الرسائل لا تصل

الرسائل لا تصل.

الكاتبة: ميرنا عزت

❖ رقم الإيداع: 2021/34679

❖ الترقيم الدولي:978-977-7861-8572-3

❖ تصميم الغلاف: حسن العربي

❖ تدقيق لُغوي: محمد وسيم

❖ تنسيق داخلي: عبدالعليم مِنا

❖ الطبعة الأولى ٢٠٢١

الناشر: نبوغ للنشر والتوزيع

http://www.nebogh.com/

المدير العام: مروة المصري

darnebogh@gmail.com

٠١١٠٠٥٢٨٥٢٢

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر الكاتب ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار

جميع الحقوق محفوظة ©

نبوغ للنشر والتوزيع

الرسائل لا تصل

رواية

ميرنا عزت

دار نبـــوغ للنشر والتوزيع

الإهداء...

- كل الذين لا تصلهم رسائلنا..
- كل الذين جمعنا الحب بهم وفرقتنا الحياة بالقدر والنصيب والغياب ..
- كل الذين لم نستطع التعبير لهم ومضينا عنهم دون أن ندلي بآخر الكلمات..
- كل الذين انتهت حروفنا ولم ينتهِ ما في قلوبنا لهم..
- إليكم أنتم يا أهل الحب وأصحاب الذكريات وأبناء الشوق وتاريخ المشاعر..
- إليكم أنتم يا حالمين بالغد رغم اضطرابات الماضي..

***

لعلَّ رسائلنا التي كانت لا تصل..
اليوم تصل..

الرسالة الأولى

اسألك.. اسألك الآن قبل أن يستفيق الجرح، وتسقط أدمعي ويرتخي كياني ومصيبتي وتظهر كسرتي..

اسألك الآن

كيف استطعت التفريط فيّ؟

انتظر!.. لا أريد إجابة، أريد أن أؤلمك مثل ما آلمتني، رغم أني مهما استطعت أن أزيد في ساحات الألم، فهذا حق مظلمي..

لا أريد الرجوع، فقد كان هذا قبوًا من الأكاذيب والخداع، ولكني أريد معرفة السبب؟، ليس عدلًا أن أنام كل يوم والكبت يذبح أضلعي..

قلت لك مسبقًا، حينما فارقوني هم، كان فراقهم جميلًا مميتًا..

فهو كالهجر دون هجر، والقتل دون قتل، والإعياء دون مرض، والفراق الذي ليس كفراق، والوجود دون شعور..

أخبرتك أنهم تركوني بهجرٍ جميل وكان هجرهم هذا من أشد مواجعي، أن تُترك والآخر يخبرك أنك مثالي، إنسان ذو خلقٍ عالٍ وتملك قلبًا يستحق أن ينبض من أجل أحدٍ آخر يقدره، وأن الأيام التي أمضيناها معًا لا تنسى، سنكتبها في تاريخ قصائد الحب التي تحولت إلى صداقات وخُلدت..!

خفت يومها منذ رأيت يديك تنتفضان من هول الموقف، لا تستطيع النظر إلى عينيّ، ولكنك تصفهما بخوف يسيطر على الأجواء، تخبرني أن عينيَّ البنيتان تنقلبان إلى اللون العسلي، حينما تنعكس أشعة الشمس عنهن، ورغم ذلك، فظّل الشمس لا يحميك مني، لا يحميك من نظرتي تلك وعتابي على حديثك الحلو الذي دلّ يوم ذلك على الهجران المبين، ثم أكملت لا أريد لقلبك أن يخفق أكثر مِن هذا، أنا لا أستحقه، لو استطعت أن أدخر لك بمجامع قلوب هذا الكون لكي يليق بك وبعشقك هذا، ولكني لا أستطيع، لا أقوى على ذلك والله لا أقوى يا

عزيزتي، ثم أردف أعلم أنكِ صامتة ليس لأنكِ راضية، ولكن من هول شرارة الصدمة والذعر، وأنا لا أطالبك بالرد، لا أريد أن أكمل حياتي بطيبة قلبكِ تلك وبأنني أتخيل نفسي وحشًا بجواركِ، بأنكِ تصمتين بينما أتحدث، تستطيعين الكتابة وأنا أتأمل، لا أريد استكمال حياتي بدور إله الصنم يا صغيرتي ولكني أريدكِ أن تكوني على علم وجداني وكياني لكِ.. أنا فقط لا أستطيع أن أحيا بفؤادٍ ينازع مبادئي وراحتي ولذا فهذا قراري وسلام عليكِ أينما زرعوا الحب في قلبكِ وحصدوا الألغام منه.. أكملت طريقي بهدوء، كنت أريد أن أصرخ منه وفيه، أردت أن أخبره بأنه كياني، وأنني لا أريد أن يلمم لي بمجامع القلوب ليستحقني، كان يستحقني، حينما كان يدري أن القلب ملك لهواه، لقد قصصت جوانحي ولم أكن أراك يومًا وحشًا، لكن الْيَوْمَ أراك شيئًا غريبًا ليس حبيبًا ولا غريبًا، شيء استوحشت وجوده، أو لم يعد له وجود، صرت الْيَوْمَ كالعدم، ربما كان عليك أن تكون أكثر دقة وتكون حججك أكثر برهانًا وليس أن تكون بتلك الفضاوة، وتقول إنك ذات يومٍ ستحصد

ألغام قسوتك، ربما يومها أتأمل في ملامح وجهك الملكوم من ألغامِ وسكرات الموت، وينازع مع الشهقة الأخيرة ولا ينفعك دور إله الصنم، وترجو مني السماح، وها أنا لا أسامح يا عزيزي، لا أفرط في روحي مرتين، فقد كان ظلمًا وهذا هو حق مظلمي..!

***

الرسالة الثانية

إلى صديقتي..

الخذلان منهم يصل إلى ما يسد الحنجرة ويكتم الأنفاس ويبتلع الأحاديث من جوف الوجع..

كنت معكِ أرى الحياة بألوانها وأستطيع أن أحيي خيالي، تعكس الشمس أشعتها ويظهر ظللنا بجوار بَعضِنا، ننظر للحياة على أنها نكتة فكاهية لا يُنصح بأخذها بجدية، ننظر إليها كلوحة فنية نشاهد فيها النجوم والقمر، نتحدث إليهم ونصدق بهم الفلك، نستمع للموسيقى وتطربنا فنغني، نكتب الشعر والقصص ونحكيها ونحيا بحب وأمان..

كيف تغير المشهد؟!

أصبحت أرى الأشياء ولكنها معتمة، لا أعرف الغشاوة التي على عيني ما مصدرها!، لا تحركني الموسيقى، لا تدهشني الألوان العجيبة في اللوح الفنية، أكتب حتى أسرد لا أحكي، أرى الحياة الْيَوْمَ كأنها نكتةٌ

بغيضة، نكتة جعلت ظل شمس ينعكس ولا أراني، أو رأيتني وحيدة، وحيدة ترى الدنيا على أنها مشاهدٌ تتكرر لا حياة أحياها، أعرف روحي جيدًا ليست بوترٍ يائس ولكنها لم تعد ياسمينًا نابتًا..!

أعرفها وما يتعبني هو ذلك أنني أعرفها، الجهد مني يكون في محاربة معرفتي بذاتي وليست في اكتشافها، أكبر.. أسرع من الذين في عمري، الأيام لا تعلمني، فقط تعلم فيّ، تترك فيّ ندوبًا صغيرةً كانت أو كبيرة ليس هناك فرق، إنها تتركها يا صديقتي وأنا كالعادة أتجاهلها وأتعمد نسيانها، أهرب من لقائها، حتى أرتطم بها في وجهي، أرتطم بندوبي تلك، وأراها وحشًا لا يُكسَر ولا يلأم، تظن أنني من عذبها وسجنها ولا تدرك أن الحال من بعضه وأني فريسة وسجينة أفعالي مع الدنيا..

كان ليهين الأمر لو أن عينيكِ ترى انطفائي وتزهره بنظرة حب، لو أنني أستطيع أن أصافحكِ وأنسى الأيام التي كنت حتى أحتاج فيها أن تشدي بها من أزري، ولكني لا وجدت أزر ولا وجدتكِ يا رفيقتي،

اختفيتِ تباعًا في أحزاني، فكان ذلك أقواها؛ لأني كنت قد جئت إليكِ والخذلان يأكل في صدري، كنت أريد أن أشتكي لكِ من غرابة الدنيا معي ولكن بدلًا من ذلك اشتكيت للدنيا من غرابتكِ معي ..!

اشتقت لكِ ولكن أعلم أن الذي بيننا حائل، ومسافات القلوب قد أوصدت على أن تغلق، الذكريات وسيمفونية الحب والغلا ما زالتا محفوظتين، ولكن كما كنتِ تعتقدين دومًا أننا سنفترق وما كنت أنكره، الآن لا أنكره ..

يا صديقتي القلوب إن اعتادت هجرانًا، افترقت دون فراق، هذا النص أكتبه لكِ لا لغيركِ والحب يفطرني والشوق يتمكن مني، ولأن الحياة غلبتني مرارًا دونكِ عليَّ أن أتعلم أن أهزم مُرَّها دونكِ أيضًا يا رفيقتي .

إلى صديقتي .. أعلم الْيَوْمَ أنكِ تبقين في القلب دون ازدهار..!!

***

الرسالة الثالثة

إلى بنت السماء..

أحس أنني بنت السماء وأن الأرض رفيقتي، أفرط في غفوتي مع الطبيعة وأنغمس داخل خيالي بعمقٍ وتأثر، أشعر أنني لست آدمية، رغم أن بداخلي الروح والحياة، لست جمادًا قط، شيءٌ أمعن من ذلك بكثير، فمرة أرعى الزهور بماء عذب تسقطه عليها غيومي، وأخرى أشعر أني أعيش فيها داخل ثقب الأوزون، ومرة لا أذكرها وأريد ذلك شعرت بخفوت كأنني أنكر الوجود، أنكر ذاتي وأطفر مني، أشعر دائمًا بالمستحيلات ولا أنكرها مثل الآخرين، ومن ضمن تلك المستحيلات هو أني ما زلت بنت السماء، ولهذا يرافقني هذا الإحساس أنني سأقف في المنتصف ما بين الشمس والقمر وأصالحهم على بعضهم البعض، ستكون السماء لوحةً فنية، نصف السماء للشمس وأشعتها وألوان السماء تتدرج في هذا النصف ما بين اللون اللبني والبرتقالي الفاتح، وبينما أشعة الشمس

تدفئني بقوة، كانت الغيوم تشارك بسحابةٍ بيضاءَ منتفخة وسحابةٍ أخرى لونها زهري فاتح، نصف اللوحة الآخر كان لغروب الشمس الذي لا يشع، كأنها تسقط إلى ما لا نهاية ودرجات اللون الأحمر تنغمس بانسياب في السماء مع اللون الأزرق والغيوم تفيض باللون الذهبي وقد تحولت إلى سحابة تحاول الاختباء من المجهول، بينما يعلوهم هلال أبيض قد حاول أن يتعتم ويكبر مع الزمن إلى أن يصير هالةً من الضوء ونقيضًا داخليًا من العتمة حتى بلغ أرذله وصار القمر، أظن أن تلك اللوحة أكتملت وكأنني فيها ألوانُ الطيف المرئي وغير المرئي..

أنا وحدي من ينكر الأشياء العادية والمنطق لأنها دون إحساس ودفء، دائمًا ما كان الإحساس هو الأبلغُ والأهمُ عندي، أظن أنني كان ينبغي يومًا أن أصير صبارة، أصاب بالجفاف في مشاعري ولا أجف أبدًا، أميل لبزوغ الضوء وأميل أيضًا للظلمة الكاحلة حيث يسمح الكون برؤية النجوم وعدها.

الآن، أفهم أنني أعيش بالخيال والتأمل ولا أستطيع التوقف حتى لو أدى بي ذلك يومًا للجنون، سأكون مجنونة عاشقة تؤدي دورها كبنت السماء، أو كصبار لطيف، أو على الأقل كجرم صغير محب للحياة، كأن روحي متصلة بكل ما هو حيٌ وأقصد بالحياة أي أنه ينبض بالإحساس والحب معًا..

***

الرسالة الرابعة

إلى موطن الحب ..

استعراضًا لبعض الذكريات التي ما زالت تحاول أن تحيا أمامي بصورة أو بأخرى:

أضواء تتخبط في عيني ..

أنين هواء يقشعر له جسدي ..

لحن قديم يعبث في أذنيّ ..

صورة تتصدر المشهد، فتثير عقلي ..

تربك رائحتهم ما تبقى من روحي ..

الوحدة تتخبط داخلي ما بين رؤية مفقودة وبين وجود يخلخل الأنحاء، تتخبط للحد الذي لا يكفي الهروب، تشعر أنك محاط بطيفهم، بكلماتهم وأفكارهم، أحلامهم وأفعالهم حتى تلك التي كنت أنتقدها، بمخاوفهم بمشاعرهم بكل لحظة كانوا فيها معك، كأن حبل الوصال يأبى أن ينفك

أو ينقطع وفي الحقيقة أن المسافات بذلت جهودها، آلاف من كيلومترات تبعدهم ولكنك ما زلت تعيش فيهم كأنه انعكاس غريب ! ..

هل يمكن أن تسكن مدينة في قلبك ؟ نبضاتها ترتد إليك وأهلها تنتمي إليهم ! .

كأنهم ما بعدوا، كأنهم قريبون للحد الذي تصفهم بأنهم بِداخلك، رغم اتساع الفراق، فإنهم هنا لم تفارقهم، فالذاكرة أحيانًا لا تقتنع بالنسيان، تقتنع بأن الأحاسيس والصور يجب أن تعاش..!

***

الرسالة الخامسة

إلى الذين أوقدوا مدخنةً في قلوبنا..

سلام بارد للذين أوقدوا مدخنةً في قلوبنا، فرغم أن أيدينا فارغة ومرتخية، فإنها مثقلة كمضخة قلبي، قد تراكم فيها عبور الذكريات دون ثباتها..

أتعلم هذا الشعور حينما تشاهد فيلمًا وينتهي وتتعجب لانتهائه وكأنك تريد للشريط أن يكتمل، أن يدل عينيك على النهاية الواضحة لا الواسعة، أشعر أن هذا الفيلم كان لي وأن شريط أيامي قد انتهى دون دراية أنه يمثلني، قد شاهدته كاملًا ولكنني لم أعلم أنه لي إلا في النهاية، لا عاد ينفعني الندم ولا عاد ينفعني البدء في فيلمٍ آخر..

آثار هذا الشريط ما زالت تلبث في روحي عمرًا دون فائدة ولكنها صارت واقعًا، رغم أن المدخنة قد أُطفِئت ونجوت، لكنها ما زلت تحرقني، ما زلت هناك غصة لا تنتهي ولا حتى تخفى مع الأيام، أشعر

بشيء يتفاقم أشبه بدمامة تقهرني، أريد أن أختبئ وراء أي شيء، الخوف هنا يأكلني، لا أعلم مما أخاف ومما أحاذر، لا أعلم مصدره، يبدو أنه شيءٌ عميق لا أستطيع الوصول إليه، شيءٌ أشبه بتكفين روحك من أجل إنقاذ آخر بقاياك من البتر..!

***

الرسالة السادسة

إلى موسم النباتات..

موسم النباتات قد حل وأزهر الربيع..

أنظر إلى نفسي وأجدني لم أنبت بعد، أشعر بانهيار الشمس نحوي وبتوغل الأكسجين إليّ، قد داعبني الهواء إلى أن اكتفيت، لكني ما زلت لا أنبت، رغم أن موسم النباتات قد حل..!

رغمًا عن اكتمال أسباب نموي، فإني أشعر السر بداخلي..

الكنز يكمن ربما في لطف الكلمات، سحر النظرات، رقة اللمسات، السر ليس بصعب، وافتقاده يعني ذبول الحياة، ويعني أن موسم النباتات قد حل وأنا لم أنبت بعد، هل ترى أني بحاجة إليه؟..

ربما يومها أنبت دون توقف وبعدها أحيي آلاف الزهرات من حولي

وأكون ملكة هذا البستان، السر ربما كان صغيرًا وهينًا، إلا أن الربيع فيه، أعني بالأخص ربيعي..!

***

الرسالة السابعة

إلى عزيزي الحب..

عزيزي الحب ٥ تأتِ!..

لا تأتِ إذا كنت ستشاركني الفرح دون الحزن، إذا كنت ستكون ضيف شرف لحياتي...

لا تأتِ!...

إذا كنت تبحث فيّ عن شخص آخر لا يشبهني، لا تأتِ أيضًا..

عزيزي الحب طالما أخبرتك عن مدى تعقيد شخصيتي، أنني لست بالمرحة دائمًا ولكني لا أطيق الحزن وأجاهد دائمًا للبحث عن مخرج للروح، لا تأتِ طالما لا تؤمن بي ولا تؤمن بكوني على طبيعتي وعفويتي، صراحتي أحيانًا تصدم البعض حتى مع نفسي أفعل ذلك ولكني في المقابل أسعى لجبر الخاطر، أومن بتأثير الكلمات اللطيفة على حياتنا، لا

تأتِ طالما تريدني أن أتغير وحدي دونك، لا تأتِ طالما تظن أنك دائمًا على صواب، لا تأتِ طالما لا تحب النقاشات وتصدر الأحكام المسبقة دون سماعٍ للأسباب، لا تأتِ طالما صدرك ليس رحبًا ولا تمتلك ذرة من السلام النفسي، لا تأتِ طالما تسعى لفتح الجراح والرجوع للماضي دون فائدة، لا تأتِ إذا كان باب الثقة بي مغلقًا فمهما سعيت لتصليح وجهة نظرك بي، لن يجديَ فائدة وفي الأصل أنا لا أفعل ذلك، لا تأتِ يا عزيزي ما دام السبعون عذرًا لا تستطيع التماسها من أجل الحب..

عزيزي الحب، لا تأتِ طالما لا تعرف الحب..!

عزيزي الحب أنا لست في انتظارك، لأنك داخلي تسكنني، لست بحاجة لشخص لممارسة فطرة الحب معه، لا أطلبك مثاليًا ولكني أطلبك حيًّا بقدر المستطاع، أريد أن أنظر في نهاية العمر وأَجِد يديك تحاول خطف يدي من الموت، وحينما أكون عجوزًا، أجدني في قلبك عروسًا شابة وتجاعيد الزمن التي رسمت عليّ وفيها أسرار العمر معك، لا أريد أن أقف في المنتصف ألعن الحب بسبب اختيار خاطئ وأدفع ثمن هذا

بقلبي..

فطرة الحب يا عزيزي بسيطة، مليئة بالحياة، تكمن في كونك إنسان..!

***

الرسالة الثامنة

إلى أماكن الحب في قلبك..

صوت محمد عبده اخترق أصداء قلبي وهو يغني

" الأماكن كلها مشتاقة لك

والعيون اللي انرسم فيها خيالك

والحنين إلي سرى بروحي وجالك

ما هو بس أنا حبيبي الأماكن"

أخشى أحيانًا أن أنسى تفاصيلك، أو أن يصيبني الزهايمر في الصغر من كثرة غيابك، غيابك ذاك الذي لا عاد يعوضني عنه وجود صديق لطيف ولا كلمات جميلة ولا أجواء مفرحة، كل ما في الأمر أنني أكبر وبحاجة لك، أريد أن أسمعك الآن، أريد أن أنظر لك بعمق وتأمل، أحتاج أن أتأمل في ملامحك حتى أحفظها جيدًا، ملامحك التي أخشى يومًا أن

أفقدها، أخشى أن أنسى كيف كانت عيناك تحلم بالغد وترى آلام اليوم مغامرةً جديدة..

أعلم أنك تشك في أنني نسيتك، وجهي الصامت لا يبدي أي تعبير إثر غيابك عنه ولكنه محملٌ بالمشاعر، قوتي تلك خُلِقَت من أضلع ذكراك، إنني أحس أحيانًا أنك فيّ، تسكنني حينما تغيب كل الأشياء، تبقى شيئي الوحيد الثابت الذي لا يزحزحه تغير الأماكن والأزمنة، لا تصدقني حينما أقف بجمود أمامهم وأعيش وأضحك، لا تشك في نسيانك، فكيف للقلب أن ينسى عزيز هواه؟، لا تخف أنت هنا حولي أراك بينما لا تراني، آمنت بغيابك وبالنصيب ولكني أيضًا أؤمن بالمعجزات، وأنت معجزتي القادمة..

اثقبني وتعال، لا تنظر لي مثلهم، كن أكثر عمقًا، انظر لي بمضخة قلبك ولا تدعها تقف فأموت..!!

كل ما في الأمر أنني أتعايش.. فأمسك بهواك وتمسك بي ولا تنظر لي

بعين اللؤم، انظر لي بالحب، فالحب يشفع.

عاد المذياع بصوت يحمله الحنين "كل شي حولي يذكرني بشي، حتى صوتي وضحكتي لك فيها شي، لو تغيب الدنيا عمرك ما تغيب،شوف حالي آه من تطري علي"..

أتفهم أنت دونهم لا تغيب عني ولا مني !..

***

الرسالة التاسعة

إلى قضاة الحب..

ثم أما بعد،

القصاص .. القصاص يا سيدي ..

القصاص من أولئك الذين أحنوْا ظهورنا، وكتفوا قلوبنا عن الحب من جديد، القصاص لأولئك الذين مضوا عنا وكأننا كالريح أو الهواء نفخوا الصعداء فيه وطار، القصاص ليس دمًا بدمٍ فقط، ليست حرمة الجسد وحدها المحرمة، فأين هي حرمة الأرواح يا سيدي؟، استحلوا أرواحنا بنية الحب، ضحوا بنا كالبهائم، أطعمونا سمهم شيئًا فشيئًا حتى تعودناه وإن رأينا نقاء قلب نراها كنظرات الفقراء لقطعة الحلوى، استنفذوا ما فينا من حب وعطاء، أريد الصفح حقًا ولكن قبل كل شيء القصاص..

أن يستيقظ المرء على كابوسٍ يحاربه داخل نفسه بسبب كلمات أخبرها بها

أحدهم وعاد يكررها عليه بظنه أنه لا يشعر، أن يستقبل الكدمات في قلبه ويجاهد أن يظل ثابتًا، أن يتنفس المرء أكسيد الحب بسبب الحب... الحب الذي نما على دهس أرواحنا بنية الحب أيضًا، آذونا بإضطراباتهم وتركونا بلا أسباب، جعلوا أرواحنا سلعة يحبونها وقتما شاءوا ويتجنبونا وقتما أحبوا ويستبدلونا وقتما أرادوا..

لماذا لا توجد محاكم قضائية تعاقب على قتل الأرواح وسرقة الفؤاد؟ على النصب في الحب واغتصاب الأيام منا؟.. لماذا لا توجد محاكم قضائية تحكم بالعدل؟ ويتعظ أولئك الذين ما تركوا في خواطرنا شيئًا ما كسروه وإن تركوا سيكونوا قد أفسدوه..

سيدي القاضي، كل ما أطلبه هو القصاص وحيث أني لا أستطيع أن أرد لهم الأذى، إذًا على الأقل أن تعطينا الحياة فرصة لنرى سوء ما فعلوه فينا، لنبتسم ليس شماتة، إنما شكرًا لله على إذاقتهم من نفس الكأس الذي سقونا إياه..

ولكني عفوت والله إلا في القصاص، فمن قتل يُقتَل ولو بعد حين..!

عناء الروح ليس كعناء الجسد، الجسد تؤلمه طلقات النار لدقائق ربما تنهي حياته، ولكن عناء الأرواح من شعل وجمرات لا تنطفئ إلا بالانتقام أو ربما بحب ينهي ويطفئ آثار تلك الحرائق في الأفئدة..!

فلا طبتم ولا طاب أمثالكم..

ولأن الحب مادة خالصة لا ينبغي فيها الأذية ولأن الروح أغلى من هذا العبث، لذلك أرجو القصاص فقط، فالقلب ما عاد يحتمل المزيد منهم..!

***

الرسالة العاشرة

إلى خيبتي المثمرة..

اعتدلت في جلستي.. فعلى المرء أن يجلس باحترام ووقار أمام خيبته.. نعم، خيبتي لها مهابة عني، خيبتي تلك التي بقدر ما حاولت الهرب منها إلا أنها بقيت أمامي .. إنها بداخلي تكبر معي، حينما يتركني كل شيء تبقى فيّ، تبقى دفينة بداخلي، أبارزها التحدي ولا أظهرها، أدفنها مع هذا الماضي الذي يتتابع بصورة أو بأخرى وأحاول تجاهلها، ككل شيء تعودت تجاهله والانسحاب من مواجهته..

إنني منذ زمن وأنا في سباق مع نفسي، كأنها منافس لي في كل شيء، أخرس صوت هذا العالم وأسمع صوتها يضج بما داخلي من فتات.. تلك المرة تختلف.. خيبتي لم أعد أستطيع دفنها من جديد.. خيبتي تظهر بوضوح وهذا يقتلني!، أنا التي اعتدت أن أخفي نبض قلبي عمن هم في قلبي!، لم أعتد يومًا البكاء علنًا أو حتى في الخفاء، اليوم أشعر أنني

حبيسة دموعي لذلك لم تعد تنهمر كأنها تعاقبني على إهمالها وكبتها لسنين طوال..

أجلد خيبتي ولا تتحسن، واجهتها من قبل ولم تتغير، ما زالت نفسها..

خيبتي تثمر خيبات متعددة، خيبتي أصبحت مرئية وأنا أنكرها أو أتبرأ منها.. ألا يحق للمرء ألا يعترف بخيبته؟ هل عليه أن يهزم من خيبته ويعترف ويؤمن بها أمام الجميع؟.. أنا لست بذلك السوء.. إنها من فعلي ولكنها والله لا تمثلني، إنها جريمتي ولكنها ليست من مبادئي..!

العالم من حولي يشفق عليّ، يمسك بي كخيط رفيعٍ، خيط هزيل يمسكه العالم من جانبين، جانب يحطم بقاياه، يسلب حريته في الاختيار، يريدونه أصمًا أبكمَ أعمى عاجزًا عن الحركة غير مؤهَل لاحتواء للفكر، وجانب آخر يدركون حوافز النفس البشرية بصورة شديدة، يبالغون في دفع المرء بجمل إيجابية لا تمس الواقع، يعطونه حجمًا أكبر من حجمه، يجعلونه يرتدي ثياب الحرية وهو أسير، يطعمونه الحب الذي لا ينبغي

أن يأتي منهم، العطف والخير لديهم بكثرة حتى إذا خرجنا لهذا العالم، وجدنا بأنفسنا علة بهذا الحب الذي لا يؤتي ثماره، يحدثون المرء عن قوته وجماله ومزاياه.. ما وجه استفادة المرء من كل هذا إذا كان لا يملك من يعطي له كل ذلك؟.. ألا يحق للمرء أن يشعر من فرط دمامته أنه لا يستحق كلا الجانبين..

الآن خيطي ينقطع والعالم كالعادة يئن في روحي، وأنا بين التابوت والقلق، أُقتل شيئا بشيء، لكني الآن أحيا بصورة مختلفة، صورة الخيط الهزيل الذي تُقطَع أشلاؤه ليست كالأشلاء لتنتشل..

أنا المحملة بالمشاعر التي لا فائدة لها، والذكريات والأيام والصور والأغاني والحياة والموت، أنا أيضًا المنسية والمنعزلة، أنا لست إلا بضع تجارب للبشر والأيام..

لهذا على المرء أن يعتدل بوقار واحترام أمام خيبته أو بالأحرى أمام ذاته..!

الرسالة الحادية عشرة

إلى أيامنا الحلوة..

من بعيد أسمع صوت موسيقى دافئة تحمله الحنين، اقتربت وكأن الصوت يحدثني وقفت لدقائق لأستمع لنداء أنوال الكويتية إليّ وهي تغني ولوهلة شعرت أنها تتناديني بكلماتها "أيام حلوة.. كانت أيام حبك كنت في روحي تسري كنت بجنون أحبك".

اختصرت كلماتها كل ما تحمله نفسي من أفكار هذا التعايش وما بعد فترة التجاوز، كأنها حقًا كانت أيامًا حلوة ..

لا ننكر بداخلنا أنها كانت أيامًا حلوة .. أيام تتابع ذكرياتها داخلنا نعرف أنها لن تعود وجزء كبير فينا يتمنى أن تعود تلك الأيام، هذا الجزء يعلم أننا من أفرطنا في الحب، من تعذبنا بهذا الحنين، من مرت عليه كل

الأغاني والصور والمحادثات والمواقف الحياة وأخذنا منها ما يعبر عن حالتنا وشعرنا أنها تكلمنا ولكن كنا نحن من نكملها..

رغم دفء هذا الصوت، فإنني كنت أتمنى أن تصمت وتخبرني أنها كانت أيامًا حلوة ولكن نحن من جعلناها تحلو، نحن من تحملناها، من أحببناها فقط..!

نحن من ظننا أنها كانت أيام حبك، المفترض أن تكون أيام حبي، أيام ولعي وشوقي، أيام من الإفراط في كل شيء حتى نُحب، أيام زارتنا فيها التساؤلات لما لا نستحق أن نُحب؟ هل العيوب التي في أرواحنا تطغي على فطرة الحب بداخلنا؟ أم أن على قلوبهم غشاوة فهم لا يبصرون؟..

ماذا لو كنا نراهم مشكاة الروح..!

وماذا إذا كانت المشكاة فارغة من الضوء مليئة بالعتمة التي تعني التخلي؟ ..

هل تبكي على روحك وهي تنطفئ أم تبكي من غفوة نظرتك لهم؟ ..

لم تكن طعنة في الظهر فقط، كانت الحقيقة الواضحة التي تقسو على روحي ولكن كذلك تكون الحقائق خناجرًا للمغفلين مثلي، لم يؤذوني بشكل مباشر، آذتني نفسي حينما رأتهم طوق نجاة وكانوا طريقي للتهلكة!..

لا تبكِ يا ولدي، الجميع يخذل، من خَذلوك خُذلوا حتى ظنوا أنه حق لا بد أن يمارَسَ ضمن الحياة اليومية..

عليك الآن أن تبتسم لأنها كانت أيامًا جديرة لذلك، أيام من النضال مع ذاتك، أيام كثار كانت لا تمر إلا بأسئلة ونتائج واحدة.. لما لا نستحق الحب، رغم أن قلوبنا أهلٌ له؟ هل نستحق كل هذا التخلي والخذلان؟ أم أنها كانت مزاولةً لا تستحق..

لا تخبرونا بالحب، مارسوه معنا، نحن قلوبٌ هذبت بالتركِ والتخلي والخذلان، وقد كان الحب بريءً، بريءً منكم جميعًا .

أكملت طريقي بتنهيدة فؤادي، وهو يردد كانت أيام حلوة ولكني لن

أقول أيام حبك بل أيام غفوتي .. وها أنا استيقظت ببصيرةٍ لم تعد تؤلمني، وبقلبٍ من حديدٍ يتخلى عمن تخلى ويحتضن من احتضنوه في جميع الأيام ..

انتهت الأيام والأغاني ولكن يبقى الأثر ولا أحد منا يا ولدي يختار قلبه، جميعنا أُجبِرنا، تستطيع فقط أن تختار سكانك أو تمضي بقلبك مع قلبك لعلها تكون أيامًا حلوة، لعلك تُرى يا ولدي فيها..!

***

الرسالة الثانية عشرة:

إلى أحدهم..

العالم أهوج، الناس تصيح، الحرب تقام، والموت نذير، والروح تفر والأفكار كثر، دوام الحال من المحال، القلب يئن، الصحبة تقل، العمر يمر..

من منا يسمع صوت الأبكم؟ من منا يرى ما يراه الأعمى؟ من منا يتكلم للأصم؟...

الجميع ضحايا والكل عليل، والقلوب تميل وتهوى، وأنا في سوداوية هذا العالم بلا حراك، أفعل أضعف الإيمان وأدعو فقط، أدعو فأرجوك لا تهزني، فأنا مليء بالفتات.

أرجوك كف عن البقاء بجانبي، هيا ابتعد، وإن ابتعدت، تكون قد أفلتني!.. قد كانت كلماتي تلك في طياتها طلبًا مني لك بالبقاء، أريد أن

أرى يديك وهي تتشبث بي حتى وإن كانتريداي تفلتان وقلبي يرتجف وروحي تنطفئ، أريد أن أرى حبك، ليس لدي مانع أن أواجه أقسى مشاكل الحياة مع الحب ولكن لدي كل الموانع حين يكون الحب المشكلة..!

أريد أن أكتشف من عينيك الخوف عليّ، ومع الأيام أشاهد صدق كلماتك بأفعالك، المرء أحيانًا يريد أيضًا أن يستشعر وجوده في قلوب أحبائه ليس شكًا، إنما من شدة التعلق والعشق يشعر أنه يدفع قلبه نحو الهاوية، فإما ينقذه الحب وإما تغرقه الترهات في اليم..

فوالله ما غضضت البصر عنك؛ إنما كان اختبارًا في غيابي وانطفائي واكتئابي وموتي .. كنت أبحث فيهما عن جوهري، لعلي أكون قد دسست في روحك قناديلًا من الحب حتى وإن كثر النصب والإعياء، تراني بتحنن ورفق ألمع في وسط الدُجى ..!

ما زال العالم أهوج، والناس تصيح، وما زالت الحرب تُقام، والموت نذير، والروح تفر والأفكار كثر، ودوام الحال من المحال، القلب يئن، الصحبة تقل، العمر يمر.. وحين يحتل العالم بعضه تعالَ إليّ لنرفع راية سلام ..!

هذا العالم لا يفهم الكلمات المحسوسة ولا لغة الإشارات ولا بريل، لكن دعنا يا عزيزي نسقط ناقوس الموت ونحيّ أرواحًا بلغة القلوب .

***

الرسالة الثالثة عشرة

إلى منقذي..

آسفة على التقصير..

خدعتني الأيام، فظننت أن الحظ يأتي مرتين، وأنتَ يا حظي أتيت لي مرةً واحدة، روحك التي تحتضنها الأتربة أفتقدها، العالم يقسو عليّ، الضربات تتتالى من جميع الاتجاهات، أكثر ما أخشاه في أن أفقدني، أن أفقدك بالتحديد.. أفقد روحك فيّ، أتذكر كلماتي التي كانت لا تمت بصلة لطفولة!، أنا أتذكر كلماتك بعمق الآن، كل ما خشيت عليه مني حدث، رغبتي بالموت تزداد يومًا بعد يوم، رغم أنني أحب الحياة، أحب الحياة بكل ألوانها وطيفها، لكن العالم يتسع من حولي ويضيق عليّ، أحاول الرضا ولكني كلما رضيت، رأيت خناجرها تقتلني، كلما تجاوزت وتعايشت يقطع عن رئتيّ الحياة.. تعرفني جيدًا ولم يعرفني أحد مثلك.. أخبرني ماذا ترى! أخبرني أنني بخير وأنها مجرد أيام ثقال

وأنني لن أختفي، ذكرني بما واجهته، ذكرني بما لا يعرفه أحد.. ذكرني بنفسي..!

ذكرني بما أن لا أحد هنا يتذكرني، ذكرني لعلي أَرى أو أُرىّ..

بكيت اليوم بكل تلقائية، أعرف أنك ستندهش أنني بكيت، لكني بكيت مع غرباء، نظراتهم كانت تشفق عليّ.

أشعر أنني خُلِقت من مادة لا تُرى، لا تشم، صداها لا يُسمع له صوت ولا دوي، مادة غير قابلة للحياة تستطيع تحمل درجات الحزن بشتى أنواعه، مادة ذائبة، تنكمش على ذاتها مع صفعاتها اليومية، إحساسها ينصهر، كلما رأت أنها وليدة نفسها فقط..! تتشقق من داخلها وتعيد تكوين ذاتها، تحملت أشد أنواع العذاب وما زالت حية، حتى ظنوا أنها طالما تحملت وما زالت موجودة أنها تستطيع استقبال المزيد والمزيد من اللكمات، ولكنها منذ أول جلدة فقدت مرونتها وحينما توقفت عن التحمل ألقوا بها في سلة المهملات بحجة أنها مادة عديمة الفائدة، هشة

ضعيفة لا تجيد تحمل تجاربهم عليها التي لم تُجَرَّب عليهم من قبل..!

وقفت على الأطلال أبكيك، وقفت على باب الراحلين أناديك بكل المعاني والمسميات كي تعود وكي أعود.. أخذت عهدًا جديدًا على نفسي ألا أعيش مرة أخرى على هيئة مادة هشة، ستراني أقوى، ستتأكد كل يوم أنك ما زلت حيًا فيّ، حان موعد الحياة وأقسم أنني سأعيش بكل صور الحياة فيّ، حان موعد القطاف تعال إليّ من بعيد و قِفْ، وحينما يظنك الجميع ميتًا، سأراك من بعيد تصفق بحرارة ونظرات الحب تملأ عينيك، يكفيني أنك كنت جمهوري الوحيد، وسأراك غدًا في حلم جميل يكتمل سأكون فيه في بطن الحوت، سأنادي الله في ظلمات وأدعوه بالنجاة.. وأراك في زورق الحياة منقذي كعادتك، وعندها لن يكون لدي حاجة للاعتذار عن التقصير..

***

الرسالة الرابعة عشرة

إلى كوني..

رجعت الشتوية

بالأمس كانت تمطر، الغيث كان يهطل على قلبي، يغسل آلامي ويرطبها، ها هو شتاءٌ جديد بغياب أشد وباشتياق بارد وبحنين يؤلم..

لم نعد نتشارك نفس الأماكن ولا نرى نفس الأشخاص ولكن أشعر أنني لا أطيق تلك الأماكن التي لم نتشاركها، أشعر فيها بضمورٍ وبغيوم لا أُبصر فيها تفاصيلها، أبصرك فيها، بداخلي أحس أننا لو كنا هنا معًا، كنا سنتشارك الأماكن الفارغة، ربما كنا الآن نجري ليس من هطول الأمطار بل لنتراقص على أنغام المطر وهي تسقط تباعًا وأيدينا مفتوحة وأقدامنا تلف حول نفسها، نخاف أن نفقد تلك اللحظات كما فقدنا غصبًا عن قلوبنا فصولَ الحب الأربعة..!

يا كوني

أنا هنا في آخر الطريق، البحر بجانبي، أستمع إلى بعض الأغاني.. الهواء يمتعني، كلما نظرت حولي أتفقدك.. أنا هنا تثقبني أشعة الشمس الراحلة، حينما تغيب الشمس يصبح الضوء في عينيّ قاتمًا، فيصبح التفتيش عنك أصعب مما كان، لا يكفيني رؤية القمر من دونك، وأني قد استوحشت الحياة بدونك، وكل مفردات الكون موجودة إلا أنت، وأنا لا يعنيني شيء في الكون إلا أنت..

فيروز من جانبي تعلن "تعا ولا تجي وكذوب عليّي، الكذبة مش خطيّة، وعدني أنّو رح تجي وتعا ولا تجي" هيا تعال إليّ يا كوني وكينونتي فالقهوة هنا تبرد، والدنيا من حولي تهدأ، وحدي أنا مع هذا الكون؟ فهل أتيت لنكون وحدنا مع هذا الكون..

أشجار عيد الميلاد تُزَيِّن شتاء ديسمبر، تعال قبل أن تنتهي أحلام ديسمبر، كن أنت الإجابة، أو كن نقطة النهاية في تلك الرواية، نمسك

بمنطاد الهواء نشعله حبًا ولقاء، ونبدأ عامًا جديدًا دون فراق وشتاءا أدفأ بلقياك..

يا معضلتي في هذا الكون هلّا أتيت؟.

***

الرسالة الخامسة عشرة

إلى الملاذ الآمن..

أقف هنا لثوانٍ وأرى الثواني تجر الدقائق والدقائق تلملم الساعات والساعات تكبر لأيام والأيام تشيخ لسنوات والسنوات تمر وأنا ما زلت أقف.. بينما عمري لا ينتظر..!

أقف هنا، جميع الوجوه من حولي تتغير، من يجلسون جانبي يمشون ومن يمشون يجلسون ويتابع كلٌ منهم المشي في طريقه مع أحلامه ومهالكه، أجلس هنا أنظر إليهم بكثب، نظرة لا تشمل الكراهية ولا الأحكام المجتمعية، أتجرد مني ومنهم، أنظر بالإنسان الذي يحاول أن يصحو، كلما غفا.. أنظر إليهم وأخلق قصة لكل منهم، لمَ أشعر أن قلبي يسير بينهم؟ عيناك تثقبهم جميعًا، لا تلمح طيفهم، بل تخطف بداخلهم كأنني أغوص بداخلهم وأنكمش فيّ أكثر..!

ألبس الكثير من الطبقات ولا أشعر بالدفء..

الناس تفر، أرتعش من هول البرد ولكن لا أهرب، تهيج السماء بدموع المهمومين وبغضب المظلومين، وتصيح الغيوم بكآبة لا نذير لها، تضج الرياح وتعصف بكل ما هو موجود، أرى سرب طيور يهاجر معًا.. ما عدا هذا الطائر الصغير! أراه يهاجر بعيدًا عنهم كأنه يهرب منهم، أو كأنما هم هربوا بعيدًا عنه: أو لعله مثلي فاته قطار الزمن ولم يكن من أتباع هذا السرب ولا من أتباع غيره..

أقف هنا أحتمي بظل شجرة، تخفف عني أوراقها حدة المطر، أقف هنا بينما الجميع يمشي دون أن يتلفت، من أعظم مشاكلي أنني كنت ألتفت..!

أقف هنا.. عقارب الساعة تضج بمسامعي، في جعبتي أتمنى أن تقف وأن تسقط القطرة الأخيرة من المطر وأن تهدأ العاصفة إلى هواء خفيف ينعش القلب، أتمنى أن تقف عقارب الساعة هذه المرة دون أن أقف أنا، أتحرك نحو من أحب ولا أدعه يرحل إلا وهو مطمئنٌ لحبي..

الطفل الذي اصطدمت به في الشارع وأنا في استعجال تام وهو "منديل يا أبلة" أتمنى أن أعود وأتأسف له نيابةً عن العالم، عن هذا الشتاء القارس الذي أبكاه دون أن يستطيع مسح دموعه بتلك المناديل.. أن أعود وأخبر الفتاة التي تخلفت صديقاتها عنها أنها تستحق صدق المشاعر وتستحق الحب وأن صداقة تنبت من عمق التفاصيل و حدة المواقف.. وأخبر الأم التي كانت تجلس بجانبي في الحافلة أنني شاهدتها طوال طريق وهي تنظر لفلذة كبدها في صورة تذكارية جمعتهم، شاهدت كم الدعاء الذي أحياه لسانُها وقلبُها لها.. كنت أتمنى أن أشاركك حزنك ذاك وأخفف عنك ما أستطيع تخفيفه..

في محل الورود شاهدت الشاب الذي كان يرتجف من الحب ومن الرفض معًا! يخبر البائع أن يتقن وضع زهورٍ مع الشوكولا التي تحبها وأنها المرة الخامسة التي ترفضه فيها.. مسكين يظن أن العيب في الورد ولا يدرك أن العيب في اندفاعات قلبه وإصرارته نحو الاستقرار.. كنت أتمنى لو أستطيع أن أرسل مرسالًا لحبيبته أخبرها فيه أن الحب والفرص

لا يأتي مرارًا؛ يأتي مرةً واحدةً فقط..!

جَلسَتْ في الطاولة المجاورة كانت تراجع نفس الفصل ساعتين كاملتين ويداها تتشنجان ودقات قلبها أكاد أجزم أنني سمعتها من مكاني، كان بودي أن أشاركها هذا التوتر للامتحان، كان بودي أن أخبرها فيما بعد ستدركين أنكِ استنزفتِ نفسكِ أكثر من اللازم، عليكِ الاجتهاد والصبر والدعاء، وعلى الله الاستجابة..!

حينما لا نستطيع أخذ الدور المخفف عن الغريب ولا القريب، لنتذكر أننا هم وهم نحن، في ظروفٍ ليست ظروفَنا، وفي جزءٍ مجاورٍ من الحياة تنعكس الأدوار من مُشَاهد لشاهد، مهما بلغنا من القوة والحكمة أرزلها، يظل الحزن هو الحزن، يفطر القلب ويظل الفرح مهجة الروح، يسترد القلب عافيته بالحب وكل قلب عليل علته في الحب..

كُنتُم سكينة القلب ولهذا مسنا منكم سكاكين خوف وموت، وقد التأمت جراحنا من بعد جوع وجفاء، أدركنا منكم أن للحب ثمن وأن

كلًا منا يحاسَبُ على اختياره وأن الأرض الجدباء لا تُثمِر حتى لو امتلأت بالخيرات.. وأن خلف أسوار تلك الحياة أناسًا صادقين ما اعتزلوا الحياة ولكن تجنبوا مشاركتنا في تلك "الدراما الهزلية" وإن كان من شيءٍ صادق يمكننا فعله، فهو أن نمد قلوبنا لهم وأن نكف عن الاكتفاء بمشاهدتهم خلف الحياة وأن ندعوهم بالحب والسلام ليتشبثوا بأيدينا ويشاركونا الحياة، لعلها تكون درامةً طيبةً لا هزلية، ولعلنا نحيا كأمة محسنة ونستفيق من هذيان القسوة، ويهطل الودق ويسقي قلوب الحرمان ويمد الرحمة في رحم الأيام ونفتح شرفة الغد لينفذ منها ضوء لا ينطفئ ولا ننطفئ معه ..

لعل الآن العقارب تقف وعربة القطار تنتظرنا وتحملنا.. تحملنا معًا نحو الملاذ الآمن الدافئ ..

***

الرسالة السادسة عشرة

إلى وهم الصور..

كأني كنت أجري بكل التعب والحنين، أفتش عنك، في ثنايا القلب ولا أجدك وأتعذر لذلك بمشاغل الحياة وصعوباتها، أزيد من سرعة قدميّ .. قدماي اللتان ما عادتا تحملاني، أشعر بالعطش ولا أرتوي بشيء، رؤيتك تروي الظمأ، أحمل في طيات قلبي المشاهد والذكريات التي غبت فيها، فأعود أركض أكثر لتشاركني الجزء المتبقي من الصور والمشاهد، أخشى في فؤادي أن ينتهي شريط الصور والأفلام ولا تظهر فيها لدقائق ولا حتى لثوانٍ .. لعلني أقاوم من جديد ولا أملّ من لعب الغميضة تلك حتى أجدك ..

لقد وجدتك.. أخيرًا وجدتك ربما كان طيفًا، لكن للمرة الأولى تمنيت لو أنني ما وجدتك ..!

بينما كنت بمسافةٍ قريبةٍ مني، جريت أكثر لعِلي ألحق بك، ناديتك

باسمك وبالحبيب وبالروح والقلب والفؤاد وبالحياة والدنيا والجمال والجنة والملاك والصغير والقريب والبعيد لم تُلَبِّ النداء يا عزيزي، رغم أنك نظرت إليّ، ابتسمت فقط وأشرت بيدك أي في وقتٍ لاحق ..

ركضت من جديد ليس بحثًا عنك، فأنت أمامي لست ببعيد ولكنك غير متصل أو هجرت الوصل والحب معًا.. ركضت لعلني أفهم، وأن تكون أعذاري إليك في محلها، لعل حبًّا جديدًا قد غرَّ عينيك، أو لمس فؤادك نبضٌ جميل، لعل قدميك خانتك ولم تعد تستطيع انتظاري، لعل روحك بحكم الظروف لم تعد تتسع الوقوف إليّ.. كل ما أردته أن أفهم وهكذا هكذا كنت سأعذر أسبابك وأسامحك وأعود بك وراية نصر الحب ترتفع من بين يديك ومن ثم تعدني أنها زلة وأخبرك أنني نسيت وحتى لو لم أنسَ، حتمًا سأفعلها كما فعلت من أجلك الكثير..

فقدت الوعي، وقعت من كثرة الركض لأجدك تكمل الطريق بثبات، بينما كانت عيناي تنغلقان برفق والدموع تنهمر منها، ويداي تمتد إليك

أي أنجدني الآن.. نظرتَ إليّ وأكملت دون حتى لهفة منك عليّ..

استيقظت بقلبي التائه وبراية ملقاة على الأرض، وجدت النور يدخل إلى عيني أولًا، وجدت النور يخطف من الصور زواييك، وأدركت وقتها أنك كنت ثمة وهم أو خيال عابر، شعرت أن النور غريب ليس كالذي أتحسسه كل يوم، نور أشبه ببصيرة لا تزيف الأشياء ولا تُجملها.. فقد أراها كما كانت وكما ستكون وكما آلت إليها الظروف..

لم أُهزَم ولم أنتصر، لم أكمل الفيلم لأنني ما عدت أريد أن أكون صورة تحيا للحظات أمام الشاشة وتموت في لحظات العراك والمآسي..

رأيته أمامي ولأول مرة لا ألتفت، شعرت به غريبًا كأنني لا أعرفه، حتى ملامحه لم أعد أشعر أنني أألفها.. وجدته يركض ورائي، يلهث كالكلب، يصرخ باسمي وبكل مسميات الحياة ولأول مرة أشعر في قرارة نفسي أنني كالجسد الذي يُستَأصَل عضو منه حتى لا تتلف باقي الأعضاء، يرفض نسيجًا حيًا فيه فقط لأنه يهلكه، فالمرء لا يتخلى عن شيء إلا إذا تخلى عن حاجاته لها... أكمل هو يعتذر ويتأسف، يعطي السبب ويظن

أنني سأفهمه، يبكي على اللبن المسكوب ويظن في خياله الصغير أنني مخزن مملوء بالمشاعر والحب، يخبرني أنني غير الجميع وأنني أكثر من يستطيع تحمله في جميع الأوقات، يخبرني أن الوقت يداوي ويحسن الأشياء..!

التفتُّ إليه بابتسامة ساخرة، الوقت لا يداوي أيها الجبان، الوقت يعلم أمثالك كيف تكون الخسارةُ حيةً أمام أعينكم ولا تستطيعون إصلاح ما أفسدتم، الوقت مداواة لي فقط على منصة الأحلام..

وأنت هناك في عداد الموتى تتمنى أن تتحرر من المقابر وتقول بكل الندم يا ليتني أعود حيًا وأعمل صالحًا، ويتقلب عذابك في نار الحب ولا تستطيع الفرار، تنظر إليّ ودون أن أركض..

أجلس مع أنيس الروح، أنساك وأرفع راياتٍ من النصر وليست راية الحب وحدها: راية الخلاص والحرية.. راية الحياة وكل ما يألفه القلب من مسرات.

فلا كنا حبيبين التقيا ولا نحن حبيبان افترقا، نحن لا شيء، نحن العدم وأنت الوهم الذي صنعته، ثمة علاقات تنتهي سواء بإرادة المرء أو غصبًا عن إرادته.. سواء انتهت بالتقدير والود المتبادل أو بالطرق غير الشرعية المليئة بالقسوة، ثمة حروب وعقبات نخرج منها فقط دون هزيمة ودون نجاح يُذكَر، ثمة معارك نخوضها دون أن ننتصر ودون انهزام تام، قد يرانا العالم من الخارج منتصرين وفي الحقيقة ما انتصرنا به هو عين الهزيمة، وقد يرانا منهزمين ولكننا وحدنا نعرف كيف خضنا الحرب وقاومنا ولهذا ننتصر.

***

الرسالة السابعة عشرة

إلى الصندوق القديم..

أهلًا يا رفاق، إنه يوم جديد، قد يكون مولدًا للقاء الحياة أو موعد وداع للفناء..

تركتها على الفراش صباحًا وحدها، ونزلت لمواجهة الحياة مرةً أخرى، ارتديت ثيابًا جديدة مليئة بألوان ربيع، وضعت مساحيق التجميل لأخفي آثار الهالات السوداء والندبات، مشيت كشابة في زهو العشرين، وابتسمت كطفلة ترقص وخيوط الشمس تنسدل من رأسها بفستان وردي تتراقص على أنغام سيمفونية المطر، وتدور حول نفسها وتترك ذراعيها للهواء، فتكون نجمة لنفسها تخلو من المخاوف، تداعب الحياة بإصرارها..

في طريقي للبيت وجدت غمامة على عيني، السماء ما زالت تبكي، ويئن في صدري صوت العود وهو يدق على أوتار قلبي، أوتار العود تبكي

بنغمة تصر على تذكري كل ما مضى..

كل ما مضى حي فيّ يخبرني أن الحياة تحيا على آثار حلم وبقايا فتات، فتاتي الذي أعلن عليّ الحرب، حينما وضعته في صندوق قديم وتركته على الفراش صباحًا وعزلته عن استكمال مواجهة الحياة، عدت لها وجدتها في المرآة تجلس بجانبي ولكني لا أراها، تعكس المرآة صورتها وهي ترتدي ثيابًا قاتمة وبهالاتها وندبات روحها التي لم تُعالَج بعد، كعجوز نائمة على الفراش لا تقوى على الحركة ولا يمكنها الإنصات للحياة أكثر من ذلك، تركتها بالهزل والخرف الذي أصابها..

وجدت الصندوق أمامي كأنه يخبرني لا محال من الهرب، نفضت عنه الأتربة، شعرت بدفء فيه كأنه يعرفني وكأني أعرفه، رغم تجنبي له دائمًا، لا أعرف حتمًا السبب إلا أنني كنت أشعر دائمًا أن موضعه هنا خطأ، وأنا لم أكن يومًا الاختيار والمكان الصحيح لأحد حتى أجبره أن يستكمل ما تبقى من حياته مع صورة معكوسة من المرآة..

الصندوق الضخم يُفتح الآن، ربما أجد فيه كنزًا مكنونًا وربما سرًا مجهولًا لأحدهم وربما مجوهرات أو آثار، أم لعل الثواني الثماني المزعومة تمر..

وجدت بداخله الأيام والذكريات التي تركتها خلفي والمواعيد التي تخلفت عنها وجدت بداخله الوقت الضائع مني، الفرصة التي انتظرتها ولم تأتِ، وجدت بداخلها فرحة أبويّ بمولدي، وبأول خطوة لي على هذه الأرض وأول صرخة وعناق وفرح وحزن وبكاء.. أول يوم في المدرسة وأصدقاء الطفولة واللعبة التي تمنيتها والفستان الوردي وضفائر شعري.. ومن ثم بدأت مرحلة المراهقة في لعب بنا وبمشاعرنا وبتغير بعض ما فينا وبتناقض الظروف مع الأحلام ومن الخروج من الطفولة دون الدخول في فخ الشباب، هناك الهوايات التي أحببتها وتلك الأماكن التي اكتشفتها، وتلك الأسرار التي دونتها وهذا أول تحدي تأرجحت فيه مع الفشل إلى أن نجحت وهؤلاء الذي بقوا أصدقاءً

وهناك من مضى ولا أتذكره في الحقيقة.. كنا نظن أن المستقبل بعيد لا أعرف ماذا حدث!، ولكني وجدت نفسي عالقة فيه والخوف هناك كان يخوضني، تلك أيام الجامعة والجهاد مع الأحلام قد ابتدأ، صراع الاستمتاع بالحياة كما يقولون "أجمل أيام هي أيام الشباب"، ورفعنا قبعات التخرج وتفرق الأصدقاء إلا القليل القليل جدًا، انشغلنا بالظروف والحياة، بالزواج والمال، بالعمل واستكمال الدراسة، بالحب والفراق، بدأت بزوابعات الحب وانتهينا عند أروقة المقاهي نحتسي الشاي بخذلان عميق، فلا نؤمن بالفرص ونشعر أننا انتهينا، ومن ثم لا نتنهي ولا نحتاج أن نؤمن بالفرص لأننا فيما تبقى من حياتنا نكون نحن الفرص ويحصل علينا من يستحقنا، بدأت الحياة باللعب أكثر معنا، تارة كنت أرتدي فستان الزفاف وبجانبي رفيق الروح الذي يفهمني قبل أن يحبني، وها الآن الروح تنمو بداخلي، روحٌ منا تشاركنا الحب والحياة ومع كل نبض منها أشعر وكأنني أنبض بصورة مختلفة، الإحساس الأول معه يختلف، أول صرخة له كانت عيدًا ولأول مرة أشعر أن روح

مني تتغذى على أنفاسي، تهدأ بعناقي وفي الحقيقة أنني من أحتاج لعناقه، أول خطوة تختلف وأول حرف يُنطق يختلف، الضحكة منه تعيد الحياة، النسخة منك تتكرر بقلب أمه وعقل أبيه، واستمرت الحياة في أن تربينا أكثر ما نربي أبناءنا، نبذل قصارى جهدنا عن رضًا لنراهم أفضل منا ونضحي بكل غالٍ ونفيس لأنهم الأغلى، مرضهم وحزنهم يعجزنا عن الحياة وفرحتهم ونجاحهم يفتح أبواب الحياة فينا، كبر الأولاد وحتمًا كبرنا، تزوج الأولاد وبقينا أنا ورفيقي نحتسي الشاي بعد أن تقاعدنا عن العمل بحكم الكبر وننسى بعض الأشياء وتصبح بهجتنا الأحفاد كأننا أول مرة نرى أطفالًا كان لديهم حق في قول "أعز من الولد ولد الولد"، تبدأ الحياة بالانتهاء، حينما أحتسي الشاي بالنعناع ولا يحتسيه معي، أحدثه ولا يستطيع الإجابة، الشيء الوحيد الذي لم يستطع "الزهايمر" أن يجعلني أنساه هو أنت، ربما لأنك لست من خلايا العقل لتهرم، إنما أنت الوريد والقلب وما زلت أنبض وينبض في الحب لهذا ما تبقى من الحياة لا أريده، فالقلب دونك لا حياة له، والظلام يعتريه في

عظام الوحدة التي تنخر في أنفاس الروح، وعظامي كبرت للحد الذي أبقاني على الفراش مؤهلة فقط لرؤية الأبناء والأحفاد وزياراتهم، وللنظر لشهادات الشباب والصور الباهتة على الجدران، ها أنا الآن أبهت وما في الصندوق ينتهي والثواني الأخيرة تتبعثر..

بعدما وجدت فيه عمري وما أسرع العمر في الرحيل، وقفت أمام المرآة مرة أخرى ورأيت العجوز فيّ..!

سمعت أصواتًا تهفت نحوي، يحركون فيّ ويحدثوني ولا أستطيع حتى الإشارة، وجدت الألم توقف عن كونه ألم وشعرت بالطفلة والشابة والعجوز فيّ، شعرت أنني انتهيت داخل صندوقي القديم والأبيض يكسوني في ظلام مع الأتربة والروح تبقي وشريك العمر ينتظرني، لأول مرة لن أبكي لفراق أحدهم ولأول مرة سأودع أنا العالم والوجود..!

إنه موعد الفناء فليس يوم جديد إنما حياة جديدة ولقاء وخلود أخير..

وجدت عمري في صندوق وما أسرع العمر في الرحيل..!

الرسالة الثامنة عشرة

إلى خرائط هذا الكون..

أشعر أنني خارج نطاق هذا الكون، التنفس لدي ليس بالشهيق والزفير، الأرض ليست هي التي أمشي عليها، السماء ليست التي تسكنها الغيوم والكواكب، والمياه ليست تلك التي أشربها..

أشعر أنني خريطة نفسي، لا يشبهني هذا العالم ولا أشبهه بالتأكيد، وفي الحقيقة لم أتمنَ ليومٍ واحد أن يكون بيني وبينه شيء يربطني به.

الكون لديّ في مخيلتي يسكنه حب الفطرة وسلام القلوب، وصفاء النفوس.. الكون لديّ ليست الأمور بذاتها إنما بمعناها، هذا يعني أن الأرض هي منبت الحب والنوى، والسماء هي ميلاد الأرواح، والماء هي رطوبة الأشياء.

النفس لديّ يشبه الحرية؛ أعيّ أنني لست في سجن حقيقي، ولكن المجتمعات لدينا تسجن إنسانية المرء بالتقاليد وبالعرف وبالتقيد

بالكلمات والأفعال، بالحساب وبالعقاب.. أعلم أنني باحثة عن شيء لا أعرف مصدره بالتحديد، لكنه مختلف ومضيء.. شيء هارب مثلي من الحدود ومن خرائط الدنيا.

دفين هذا الإحساس داخلي، وكلما حاولت مد يدي لهذا الكون، شعرت أن يدي تُقطَّع وأن قلبي يتمزق إربًا وروحي تجف من الحب، كلما وددت أن أشارك فيه كجزء أصيل، وجدت قدميّ لا تحملاني، وكأن السماء تصب عليّ من غضب، كأنها تخبرني إلى أين يا صغيرتي؟ اتركيهم وابتعدي حتى وإن عابوا فيكِ وفي براءتكِ..

اتركيّ هذا العالم عنكِ، لأنكِ إن دخلتِ إليه يا عزيزتي؛ لن تخرجِي بكامل قواكِ الروحية ولا بهذا الصفو..

ستكونين النقطة البيضاء المذابة التي تلوثه لأنكِ لا تشبيه ولن تُرى من كثرة السواد فيه!..

انظري إليه من بعيد، ألقي عليه بعضًا من السلام واقذفي فيه بعضًا من

الحب..

لا أقول يا عزيزتي إن خرائطكِ مثالية ولا أنكِ لديكِ أجملُ القارات ولا أنتِ أكثرهم جمالًا.. ليست العبرة بهذا، إنما بالحقيقة والوضوح..!

اليوم أؤكد لكم أنني أتبرأ مني ومنكم ومن أفعال هذا الكون ومن كل ما يربطني به من حقيقة وخيال!..

أنا هناك لا تبحثوا عني، لن تستطيعوا اليوم رؤيتي، خريطتي ليست في وجهتكم، في منفًى بعيدٍ قد غرقت فيه منذ زمن مثل أصحاب الكهف..!

اليوم أشعر أنني خارج هذا الكون ولا أملك مفتاحًا لخرائطه، تركته منذ زمن وألقيت عليه محبة مني وليصنع على عيني..!

***

الرسالة التاسعة عشرة

إلى حبايبنا..

من هناك حيث حاولت أن أبتعد، عاد بي الحنين يجرني، كانت صبابة الأشواق تحملني، وجناحات الهوى ترفرف بي من بين هذا كله.. دَقَّ صوتٌ قديمٌ في أُذُنِي، أعرف وأحب صوت الشعب الذي في حَنْجَرَتِه، يعزف العود بدقة على وترِ المواجعِ يَنسج أغنية... ويغني "يا حبايبنا فين وحشتونا لسة فاكرينا ولا نسيتونا"..

ويكرر المقطع بقوة مرة أخرى وبصوت يملؤه الحنين.. لعلهم الآن يستجيبوا لهذا النداء، ويكمل ب "دا إحنا قي الغربة من الهوى دبنا وأنتو في الغربة جوا في قلوبنا"..

كنت أستمع لتلك الكلمات من الشيخ إمام فيذوب لها قلبي، وتترقرق أعيني بالدموع لهؤلاءِ الأحباب..

ومن ثُمَّ بدأ اللحن يتغير في قلبي ككل شيء، وبدأت الكلمات تجري

لمقطعٍ آخر، فالدموع جفت، والكلمات انتهت، والحروف اختفت والمشاعر تغيرت والأحوال تبدلت، فلا عادت قلوبنا صالحة لكم ولا عَادت قلوبُكم مثلما كانت لهذا

"اوعوا تفتكروا إننا دبنا اوعوا تفتكروا إننا تبنا مهما فارقونا ولا بعدونا يا حبايبنا.. يا حبايبنا"؛ كان ذلك المقطع يوجز كل التعبيرات وكل المفاهيم ويجمع نقيض المشاعر ببعضها البعض ما بين مهانة وكرامة، ما بين شوق وعوف، ما بين وصال وجفاء، ما بين اعتدال وإسراف، بين صخب وهدوء، بين ترقب وتراخ، بين تَمَنَّي ومقت، بين حبٍ بتوددٍ وحب خشن لا يهاب شيئًا..!

إلى الشيخ إمام من جديد في تل الزعتر، رغم أنها أغنية ثورية؛ فإنه كان يناشد أوجاعنا ب "دي حكاية كل الناس.. من قلب الناس للناس.. تصحى على لسان الناس.. وفي ضمير الناس.. تصحى على لسان الناس"..

وكان ختام المقطع "يا أشرف جرح وأطهر جرح وأوجع جرح في قلب

الناس يا تل الزعتر يا ناس".

ولأن أوجاع ولَوْعَة وهيام الحب ثورة صامتة، تهز كيان المرء وتدفعه لنداء من جديد ل "يا حبايبنا فين وحشتونا لسة فاكرينا ولا نسيتونا".

***

الرسالة العشرون

إلى مشاعري السوداء..

أعلم يا عزيزي أنك لا تصدق أني فعلتها، لم تصدق معاناتي ولم ترَ كيف نهشتني مشاعري السوداء!..

كنت أتوقع أنني نسيت أو تعافيت ولكني وجدت نفسي أعيش الحدث للمرة الثانية، هل تعلم كيف يعيش المرء خيبته للمرة الثانية؟ كيف تتوالى عليه الصدمات مع أفكاره ومخاوفه؟ تعرف كيف يتهالك مع معايشته للحدث مرة أخرى مع روحه؟!

يصبح سجينًا ما بين ماضٍ لم يستطع فيه أن يأخذ ثأره من ظالمه وبين ماضٍ يتكرر في البال لا يستطيع حتى أن يفسر ما عاناه وما يعانيه الآن..

إنه يموت ببطء، وما يدهشه أنه الآن لم يعد يريد لفت العالم له بالعكس يريد أن ينشغل عنه العالم بقدر المستطاع؛ حتى يستطيع الخلاص..

فالخلاص من هذا العالم يعني النجاة..!

أستيقظُ يوميًا وعيني تثقبني، تنظر لي وتلومني ومن ثم تخبرني: ما فائدة هذا اليوم الجديد؟ أبحث كل لحظةٍ عن نفسي، وحينما أجدني؛ أختفي عني من جديد، وكلما اختفيت أكثر، زادت رغبتي في الهروب التام.. في النفاد.. الوجود يتعبني يا عزيزي.. كلما سمعت أنفاسي ونبضي، تذكرت أنني ما زلت حية، وتذكرت معها أنني أنتهي..!

أشعر بها أنها انتكاسةٌ قادمة، رغم أن أساس حياتي كانت الانتكاسات إلا أن هذه تختلف لأنها الأخيرة!..

أرجوك لا تحكم عليّ مثلما فعلوا بي، أعطني من رحمتك قليلًا، وتذكر أنني آدمية لي قلب وشعور وفكر، وهذا ما لم يتذكره العالم فيّ أو لم يعرفه بي..

تذكر أنك لا تعرف شيئًا عني، فلا تدعيّ هذا تحت أي مُسمى مثلهم أيضًا..

اتركني أرحل بهدوء وسلام إنها ليست فقط النهاية لي.. سأستريح حتمًا من تلك المأساة..

اتركني حرةً أُشاهد الشمس لآخر مرة وأنفاسي تضحك قبل أن تُقطَع.. ونبضي يتسارع حتى يتوقف.. سترى وجهي شاحبًا ولكن امدحني أيضًا وقل إنني رحلت وأنا جميلة..!

اليوم روحي ستنجو من كل تلك المهزلة، ولأول مرة لا اتأسف لأحد ولا العالم!.. أتأسف لنفسي فقط؛ على أنني أطلت الأمر ولا أريد مراسم الوداع، كان من المفضل لي أن أرى مراسم استقبالي لهذا العالم، أو أرى القليل من الحب، ولكن كل مرة كنت أدفع فيها نفسي نحو هذا الأمر، كان العالم يبغضني، ويتركني كأنني لست منه.. اليوم أنا التي أترككم؛ ياله من شعور رائع أن تصبح أنت الفاعل وليس المفعول به كعادتك.. عليكم اللعنةُ يا رفاق.

***

الرسالة الحادية والعشرون

إلى الناجين من المعارك..

الناجون من المعارك.. يعرفون جيدًا أن النجاة وهم وهمٌ يشرَبهُ مساكين الحروب، ليكملوا دور البطولة والتضحية حتى لا يكون الرجل فيهم أسيرًا ولا يقع في فخ ألسنة المجتمع..

الناجون من المعارك نجوا من الحادثة فقط..، الحرب ما زالت تشتعل في قلوبهم، والكارثة ما زالت تتكرر في أذهانهم، الناجون من المعارك هم الغارقون في معاركهم الداخلية التي هي أقسى من سهم العدو ورصاصة الخائن؛ الناجون في داخلهم أشياءٌ لم تنجُ بعد.

الناجون من المعارك على شَفا الهاوية.. يظن العالم أنهم نجوا.

لكن صدقني هذا العالم ضَرير لا يراهم فكيف يرى معاناتِهم؟..

لقوا حَتفهم من أول لحظة، لا يَخدعُكَ تنفسِهم إنهم يقومون بها بدافع الفطرة..

انظر لأرواحهم ستعرف أنهم لقوا مصرعهم من وقتها..!

الناجون من المعارك نجوا من الحياة وكانوا رهائنًا للهلاك..!

***

الرسالة الثانية والعشرون

كيف حالك؟

حالي! هل يهمك في الحقيقة كيف حالي!، أم أنك اعتدت هذا السؤال الروتيني مثلهم تمامًا!.

أنتِ بخير؟

يجب أن أكون بخير وإن لم أقل أنني بخير، ماذا ستفعل! كل ما يمكنك فعله هو إعطائي النصائح المثالية التي أعطاها إياك أحدهم وترّكَك تنهار بداخلك، تنهمر بكم الأسئلة وبكم التعجب من حال الكون، تنهار لمجرد أن النافذة مغلقة، وأن الشاي ساخن، وأن الماء بارد، وأن الطعام هذا لا تحبه، وأن ملابسك ليست بمكوية، وأن بطارية الهاتف نفدت، تنهار ربما لأن الساعة لا تقف، وتنهار أكثر في نظرية أن الكون يتآمر ضدك.

في هذا الوقت بالتحديد جسدك يشتعل في نوبات فزعه وخوفه.. يحاول كل ما فيك أن يهدأ وتعود هادئًا.. -هادئًا ولست مطمئنًا-!.. لا تنهار لظلم أحدهم لك ولا لوفاة عزيز عليك، لا تنهار بخذلان أحدهم لك ولا تنهار حتى أمام عجزك..

نحن جيل لا يعرف ثقافة الانهيار، ننفجر أمام صغيرة ونبتسم بلطف وبمبالغة من التودد أمام كبيرة..!

لم أكن بخير وربما كنت بحاجة لكلمات غير تلك أو لصمت يحترم دواخلي، يحترم صخبي الداخلي، لم أكن بخير وتعايشت..

فحدث الشيء ونقيضه مثل أنني أشتعل غضبًا، لكني أبتكر في قضاء يوم كامل سعيد، يبات الدمع في عيني أسيرًا وأحرر ضحكات وفرح مني، أحب الهدوء وأجدني مزدحمًا بالناس وبعالمهم، أحبال الماضي تجرني لها وأُظهر أنني أتعايش مع الموجود وأُخفي الحبل عنهم!، المؤسف في الأمر أنك لا ترى الحبل ولا ترى آثارهِ ومدى اختناقي.. ترى ما

استطعتُ فقط أن أريك إياه وليس هذا المؤسف فقط، بل إنَّكَ تحكم عليّ مثلما حكموا عليك ومثلما تشكو من ألغام الناس وتنتقدها لي ومن ثم تعود وتمارس حروبهم فيكّ عليّ، تتعجب من أذى الناس لك وتؤذيني..!

أنا بخير، وآسفة عن هذا الهذيان، يمكنك أن تمشي إذا أحببت وأعتذر مرة أخرى، تدرك جيدًا أنني لم أكن أقصد شيئًا، إنه مجرد كلمات وتعبيرات أدبية ولا تمس للواقع بصلة وأي تشابه بينهما فهو من وحي الخيال!..

- لا تأسفي، الشيء الوحيد الذي لا يمكننا التأسف عنه هو المشاعر وهي الشيء الوحيد التي لا نستطيع التحكم فيه بالجمل والعبارات المدروسة من أهل المثالية والتعنت!؛ أنا أيضًا لست بخير وأقسم لكِ أنني لم أرَ كل هذا الصدق فيكِ والآن رأيته.. كل ما أريده فرصة جديدة.

فرصة؟ هذا الاعتراف كان آخر الفرص، إنه بمنزلة تعرية للروح!.

تنتهي أحيانًا الكلمات قبل أن تبدأ، ويستغني المرء عن احتياجاته قبل أن يكملها، ويُدفَن في المرء أحلام لم يحققها ولم يعد يريدها.. نحن أبناء اللحظات وتاريخ المشاعر.. نحن أنفسنا لا نصدق أننا صرنا هكذا!، هل تعرف ما تعنيه فرصة جديدة؟ إنها بمنزلة وحل جديد ثم أنني لا أستطيع إعطاء نفسي فرصة جديدة، فهل أضع نفسي بين يديك في تهلكة مرة أخرى..!

عُد إلى طريقك يا صديقي، مارس الأيام بنفس الطقوس قاومها بكل الطرق، دوني ودون عالمي.. لست صالحةً لك ولا للناس ولا لتلك الأيام.. سأعانقك بالدعوات وهذا ليس فقط أضعف الإيمان لديّ.. إنه كل ما لديّ.!

***

الرسالة الثالثة والعشرون

إلى خلايا جسدي..

أشعر أن خلايا جسدي أهلكها الوجع، ذاكرتي تنتفض مني، قلبي يشيخ مبكرًا، الآن في الحقيقة لا أفهم ما سر موضعي هنا، حاولت أن أنجو بنفسي أكثر من مرة، ولكن تلك المرة تختلف، إنني لا أريد النجاة ولا أريد أن يطول هذا الألم كثيرًا، أريد أن أنتهي..

أريد أن أنتهي عند آلاف المرات التي كنت أحاول الثبوت جاهدة بألا أسقط، بألا أنهزم ..

أتناقض مع روحي في كل شيء، هكذا تبدو اللحظات الأخيرة، فبينما أريد أن أرتمي في صدر أحدهم وتحنو يداه عليّ بلطف، ربما تستريح وقتها روحي التي هزلت، ولكني أيضًا أعلم أن هذا الصدر لم يولَد بعد لي وأن يديّ تؤلمني من كثرة ما مسحت بها على نفسي، في تلك الأوقات، ندرك ونتدارك أننا "بدون"، بدون رفيق حقيقي وبدون سند وبدون

مشاعر، تشعر أن شمس فؤادك غربت منذ زمن، حتى تشابهت الأمور عليك وصرت لا تعرف ولا ترى إلا الظلام، إن وجدت النور مصادفة، ستراه ضالة على قلبك تستغربه لا تؤنسه، الوجع الذي في صدري يشبه هذا الظلام، النور حُرِّم على قلبي..!

تشعر أنك بكل تلك القوة بحاجة إلى كتف تتكؤ عليه، لا تمل عنه ولكن تجده دائمًا في ظلك يسند كتفك، إن مالت دون قصد، يجبر خاطرك إن كُسِرَ بقصد، تستطيع أن ترتمي في أحضانه وتكسر حاجز الخوف معه دون مجهود، دون أسئلة فضولية تنهش في بقاياك، ما يريده منك أن تصبح مطمئنًا..!

جميعهم -وليس لهذه القاعدة شواذ- عبثوا في شتات قلبك، قد رأيت ظهورهم وهي تتركني تباعًا، تشبثت كثيرًا بهم ولكن عند نهاية الطرق قد أدركت أنه كان منذ البداية وهمًا، علتي كانت في وهمي وليست بكم..

إننا نعيش أنصاف حياة واللهو يكمن هنا أن لا حياة لنا تكتمل، بقينا هكذا نحاول النجاة ولا ننجو..

لهذا الآن لا أريد أن أنجو، أريد أن اختفى مني، ربما حينها يقف هذا العبث..

***

الرسالة الرابعة والعشرون

إلى الاختيار الأول ليّ ..

عُدت إلى نفسي..

تقبلتني كما أنا..

لأول مرة لا أنكر وحدتي ولا تؤذيني..

سلامٌ داخلي تجاه وحدتي..

إني شخص يستطيع أن يَضمهم لا أن يُضَم هو..

ساحات الغفران والعفو مفتوحة لديّ،

ساحات العلاقات أدرك فيها تمامًا أني لست الخيار الأول في حياة أحدهم حتى لو كانوا هم من أولى اختياراتي، ولكني أشيد لهم بسبعين عذرًا..

وأشيد لنفسي بعذري إنه كان من المفترض أن تكون أول اختياراتي..!

ولهذا فإني أعتذر لنفسي العزيزة وأخبرها أني عدت إليها بعد هجر طويل واكتئاب متقطع، وطاقات مهدرة.

عدت إليك، أتمنى أن تألفيني وأن نمحو الذي مضى ونستمع لفيروز، وبجانبي فنجان القهوة وننظر للنجوم ونراقب القمر وهو يغادر والشمس وهي تبتسم بلطف والمشهد يشرق قلبي، ووحدتي تجلس معي بحب، وتخبرني أني اختيارها الأول حتى لو كان نصًا خياليًّا!، لكني كنت الاختيار الحقيقي الأول في حياتي ..

فلهذا عدت إليّ ..!

***

الرسالة الخامسة والعشرون

إلى رحمة الله..

تجلس معتدلًا.. تفتح عينيك من جديد، ترى الشمس كأنك أول مرة تراها.. تتنفس الهواء ببطء خوفًا من أن ينقطع!، تحتسي مشروبك المفضل برفق، تنظر أخيرًا للسماء وتشعر بأنك ها أنت هناك تستريح بعد سفر طويل، وهجر مستدام وكحل أيام طوال غطت على كل شيء .. تستفيق من هذه الغمة وتستشعر نِعَّم الله عليك، وتعود للحياة كطفل وليد جديد يتعرف على العالم..

وتتحسس كل شيء، بفضولٍ، تراقب كل شيء في صمت، تشعر بقيمة الأشياء وبعمق التجربة ..

تشعر أن الطرق القديمة انتهت وها هي طرقٌ جديدة تُفتَح بتجارب أجدد لا تعلم منتهاها؛ لكنك مستشعرٌ رحمةَ الله فيها..

تناجي الله وتقول: أهكذا قد نجوت يا الله؟

""فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ

***

الرسالة السادسة والعشرون

إلى الجزء الأصيل فيّ..

أسرع في طريقي ذاك، وأنسى بعض الذكريات ويمر على عيني ضوء عميق يخترق الجزء الذي جاهدت في نسيانه أو حتى أنساني..

أكتشف من جديد الجزء الأصيل فيّ، أجدني مرات وأختفي عني مرات أخرى، أحس بالحياة أنها تستحق أحيانًا أن تُعاش، وأحيانًا أخرى تغلبني الحياة وأرى أنها تسعى لشنقي حيًا..

بي داءٌ.. كلما اقترب مني الناس وأحبوني؛ فروا بهذا الحب وتركوني ..!، أنا مُتلفةٌ من كثرة الإصابات في قلبي، لا أشكو مرضًا حقيقيًّا، أشكو آثار خيبات متتالية ومن ندبات خذلان، أشكو عدم انتظام في ضربات الحياة، وكسور في أضلع الأمل، أشكو توشهات أفكار وشيخوخة مبكرة، وكتمان دام لأشهر وسنوات..

لكن مجازًا لا أشكو شيئًا سوى اختفاء روحي؛ بالتحديد عن هذا العالم..

أسرع في طريقي أكثر من قبل، الحياة كما يقولون أساسها في المشاعر إما حب وإما خوف؛ وأنا خائفة دومًا من أشياء أعرفها جيدًا وأشياء أخرى لا أدركها، أنسى بعض الذكريات التي حاولت أن أنكر أنها حدثت، وأذكر بعض الذكريات الأخرى التي تزرع الصبر في روحي، ويمر على عيني ضوء عميق يخترقني..

ذاكرتي يبلغ عمرها السبعين وروحي طفلةٌ في السابعة من عمرها وأفكاري ناضجة في الأربعين وأنا هنا ما زالت بنتَ العشرين!..

يا ألله أنا هنا أجاهد بكل الطاقات وبكل السبل، أعافر بكل ما استطعت من قوة، وأحارب حتى لا أُضِل أو أُضَلَّ.. أحارب من أجل ألا تفسد جذوري الصالحة حتى لو فسدت نبتتي.. أصبر من أجل وعدك للصابرين، أرجوك ساعدني، فإني أحاول أن أكون في صف الصالحين.. خارت قوتي يا ألله، أرجوك يا ألله تدخل من جديد، أزح هذا الهم من

قلبي، وعافني من آثار تلك التراكمات والضغوطات، راعني بحبك

وبحب كل عمل يقربني إليك وبحب كل من أحبك..

فأنا تائهة وليس لي سواك يا ألله .. أنت السبيل وأنت الدليل .

***

الرسالة السابعة والعشرون

إلى العهد الذي بيننا..

كتبت.....

أهلًا ومرحبًا..

عمّ المساء وعز اللقاء، لذا أريد أن أستفيض بآخر حكايا الليل..

في فجوةٍ زمنيةٍ أخرى غير التي نحن فيها..

كنت سأرى جمرات لهيب الحب تشتعل فرحًا مع المحب، وتموت غضبًا وتنطفئ من حرارتها مع انطفاء من نهوى .

كنت سأجد لفح الحنين يترنم بفقدان من نحب وصبابة الشوق تَبكي وتُبكى في وجع وصمود في مفارق الكون، في نهاية الكون سيضمني جيدًا ويمنع قضبان الحياة أن تأسرني من بين يديه، كنت سأغفو الغفوة الأخيرة ومن بعدها أصحو من غفوتي تلك، وفي ترائبِ ينمو العهد ويستفيق، كلما تعبت أو يئست، أو عجزت، أو خفت، لتظل الصورة

أمام مخيلتي عهدًا يبقى لا يبلله الثرى، ولا تلوثه ترهات الشك، بل ينمو بوابل الأمل أن غدًا نلتقي، رغم شطط المسافات، وكثرة الغرائبيات، فإنك بداخلي، لك عندي موئلك وسرمدك، تنمو فيّ، وفي انتظار موعد حصادك.

أسمع صوت طبل المحب من بعيد يقترب، وأغفو من جديد وأعود حرة ويداي تتشبثان بالنور ونردد "ها نحن على العهد بقينا لا مضينا".

***

الرسالة الثامنة والعشرون

إلى فؤادي..

أبطئ خطواتك وانتظر..

أرجوك، انتظر..

أمهلني بعضًا من الوقت وامنحني الفرصة الأخيرة، واستمع إليّ لا بإذن القريب، ولا ترني بعين الحبيب، ربما عليك أن تعاملني معاملة الغريب، ولا تجعل مواضع الكلمات تدخل إلى فؤادك وتغيرني به، فإنه مسكني.. وعدني .. عدني أنك لن ترحل ! ..

تشبث بي بقدر إفلات هذا الكون بيديّ، عدني أنك ستنتظر خطواتي التي لا تكتمل ، وكلماتي التي لا تُفهَم، عدني أنك ستفهم ولا تسألني لم الآن!، فحزني مدفون لسنوات طوال، كنت وحدي به مرسومًا في مقلتي ولكنه صار كالعدم يأكل فيّ دون روح، ولا تندهش أنني لم أعد بتلك الصلابة وأن الحروف تتلعثم مني، وأنفاسي تتقطع من شدة النصب، لا

تندهش مني وأنا أنسى الأحداث التي في الأصل لا أنساها، ولكن المشاهد في مخيلتي تتسارع وتتكرر، ولا تخبرني أن هذا الوقت سيمر أو أنه مر، لا أريد منك أن تجود بالكلمات، صدقني فقط .. دون أن تستند على الإجابات المنطقية أو الأسئلة الكونية، صدق شعورك بي .

هل ستستطيع بعد هذا أن تنتظر وتصطبر إلى أن نبدأ الحديث قبل أن تغيب الشمس ويجف الدمع من عيني وتغزل من شجني القاتم تارة حب وحياة ..

ومن ثم تقولَ لي أبطئي خطواتكِ قليلًا وانتظري، أريد أن أكمل الحديث وأمهليني فرصة، استمعي لي بأُذن القريب وانظري إليَّ بعين الحبيب، ليس عليك أن تعامليني معاملة الغريب، فإن فؤادي مضناكِ ومسكنكِ.. أعدكِ أنني لا أرحل ..!

***

الرسالة التاسعة والعشرون

إلى عزيزي الغائب..

وأنتَ الذي أقربُ مِن طيفي كَأنك قَرين الرُوح.

تُشارِكُني... تُشارِكُني الجُزء المُتبَقي مِن كُل الذِكرَيات والحَنين، أُحادِثُك بِالأغانِي، فمَرة أُعاتِبك ومَرة تَدعُوني العَاطِفة أَن أحنو عَليك، ومَرة أضحَكُ لك وأَسمَعُ صَوت ضِحكاتِك مِن بَين مِئات الصُور.

ومَرة أبكِيك، أَبكِيك إلى الأمَاكِن، عَبرَ النُجومِ والقَمَر، عَبرَ الشَمس والمَطر، عَبرَ الشَجِر، عَبرَ زُهور اليَاسمِين التِي تُحِبها، ومَرة أضمُك إلى صَدري بَين ثَنايا الاشتِياق، أَنظُر إلى السّماءِ أَراك فِيها ويَمتَد مِن بَين يَديَّ دُعاءٌ لا ينتَهي ولا يقِل..

أُناجي الله أَن تَأتي إليّ فِي حُلم لَطيف وأن تَكون بِخير..

أتلَهفُ لِرؤيتِك، ورؤية عينيك وهي تَضحك، وكَلماتُك وهي تَنمُو

وتُزهِر في رُوحي، ويدَاك وهي تصطَك بِأصابعي حتى تُطمئِنني أنك معي فِي كُل آن .

لَقد فَقدتُك والفَقد لا يعني الحُزن، بل قَد فَقدتُ أفرَاحي مَعك وقَد ضَاقت الأفرَاحُ بحثًا عَنك!.

إلى عزيزي الغائِب قَد مرَرت مِن رُوحي وعِشتَ فِيها ولم تَمُت، حَتى حِين صَعدت رُوحك إلى بَارئها، قد بَقيتَ فِي قَلبي، فَلكَ سَلامي وعَليكَ رَحمةُ الله كُلها،

وفِي قَلبي هُنا مُستقرُك، فَـطِبتَ وطَابَت ذِكراكَ فيّ..

***

الرسالة الثلاثون

إلى الذين قالوا غدًا ..

وأتَى الصبَاح ولَم يَأتِ غَدُهم...

أتَينا حَامِلينَ الحَياة بأنفُسِنا ومَشِينا والحَياةُ تمشِي مَعنا لا بِداخلنا..

مَشينا دُون أَن نُبصِر الشَمس، ودُون أن نُدرِك معنى الغَد، معنى أن نَستيقِظ مَرةً أخرى والأمَل فِينا يُوجع يَسار الجَسد..

ويُؤلِم الرُوح كَإصرَار الجَسد المَبتُور مِنه جزء أنه لَم يُبتر، يَكفيه شعورٌ بِه، رُغم مُحاولَته إخفَاء عَجزِه، فإنه عَجِز رُغمًا عَنه، هَكذا كَان الغد مَعكُم مَبتُورَ الحياة.

***

الرسالة الحادية والثلاثون

إلى وحدتك..

أن تسلك هذا الدرب وحدك..

تحمل بداخلك أغاني الأصدقاء..

كل شيء بداخلك يحتفظ بملامحهم..

تشعر أنك قد نسيت نفسك، ولكن لا تستطيع أن تنساهم..

تشعر أن حياتك تُركت فجأة دون أي مسببات، فقط فراغ يحيط بروحك، هل جربت أن تشعر أنك تحيا بمشاهد تتكرر ولكن لا تعيشها؟

حتى لو اختلطت ببعض الفرح والسعادة تشعر أنك ممتلئ بهم، بكل شيء كان لهم!..

تشعر وكأن المواقف تسير بطبيعتها، ولا تترك في قلبك غير صمت مبهم، وعلامات تعجبٍ تسير في عقلك، وانتفاضة من يديك الغريقة

تقول: هل سنكمل هكذا فارغي اليدين؟

بداخلنا المحبة تنمو فينا وحولنا ولا نستطيع لمسها..

تنمو بشعورنا ،ورؤيتنا، وأفكارنا، ومتاعبنا، وفرحتنا، ونجاحنا وفشلنا، ورغبتنا، وخوفنا وكل شيء يسير منا وفينا..

تشعر أنك الآن وحدك، وحدك، رغم كل المحبة التي تجول في قلبك لهم.

وحدك ولكنك معهم..

***

الرسالة الثانية والثلاثون

إلى صوت الطفلة بداخلي ..

ما زالت عيناي تنظران للدنيا بزُرقتها وقلبي يُقدس الأشياء بمحبتها، ما زالت روحي تلمع في سماءِ الحرية كطيرٍ وليد يحارب من أجل أن يتخطى حاجز الخوف، ويلمس أول أبواب الجمال، ويخاطر من أجل فكرة تتغلغل في سُويداء قلبي، ما زالت الدنيا تُهاتفني وتُنازع فيّ ما بين حقيقتي وأحلامي المبتسرة، ولكني ما زال قمري محاقًا..

طفلة تجري مع الرياح في صحراء قاحلة ولكنها فَرِحة بهذا اللون الأصفر، تجد فيه شيئًا يحتاج للتأمل كزهرة عَبَّاد شمس تتفتح والشمس من هناك ترعاها.. كأنها تعيد للأنهار زرقتها وللزرع خضرته... تعيد للحياة جذورها ونضجها.. تعيد لدنياها فسحة من الأمل.. ومن ثم تنبثق من عينيّ صعوبات الطريق بشهقات من الضحك.

ثمة بَارِقة أمل كانت تباغتني دائمًا كدبيبٍ يلاحقني، كلما حاولت التخلي .. كلما شعرت أن تلك هي النهاية، يفترض حينها أني سأضع نقطة بائسة تعني الاستسلام، لكنني فجأة أراني أتبع هذا الصوت، وأركض خلفه، أبحث عن مصدره لأثبت للعالم ولنفسي أولًا أني أستحق، أستحق حبًا، أستحق اهتمامًا، أستحق نجاحًا وأملًا وسعادةً تسكن فيّ، أستحق دروبًا لا تنتهي .. هذا الصوت كان يعيدني إليّ، أي إلى الحياة.

أُدرك الآن.. أن نظرتي لم تخطئ ولن تخطئ .. أُدرك أن قبل أي شيء أنا الحياة والحياة فيّ، عليها أن لا تموت وأن تقاوم حتى لو كان من أجل صوت داخلي أو مجرد فِكرة بلهاء أؤمن بها .

***

الرسالة الثالثة والثلاثون

إلى هذا الذي يباغتني في أغلب الأحيان ويمكث طويلًا..

إلى هذا الذي لا يحبه أحد وكأنه الطوفان، وإن أحبه البعض فسيكون لأنه يجعل من تفاهتهم المبتذلة بطولة لدور درامي..

إلى عزيزي الذي لا يعز عليّ فراقه أبدًا..

إليك وحدك أيها المشؤوم في طبعك ..

إلى عزيزي الحزن، ملامحك صارخة، بقاؤك يخنق الكثير، في وجودك تختفي الألوان، وجودك يجعل من النور ظلامًا ومن كل شيء جميل مخيفًا، إليك أنت.. لا أشتاق إليك ولا أحبك ولا أحب أوقاتك، لست أنا فقط بل أغلب بني آدم هكذا، وجودك يغيرنا يجعلنا نكبر بسرعة ويجعل أرواحنا تشيخ مبكرًا، يفقدنا شغفنا بالحياة، يبعثرنا يمينًا ويسارًا،

وجودك يدهس مشاعر الحب ويزرعها بين بذور الكراهية، إليك أنت يا قاتل الأحلام، ومبدد السلام، ومروع الأنام..

إليك أنت مجددًا، فلترحل عنا، ولتمشِ بعيدًا عني، فإني لست مغرمة بك، إليك أنت لا تقترب مني، ابقَ بعيدًا أكثر مما يجب ومما ينبغي ..

ولا تهتافني من بعيد ولا تأتِ إليّ بصور أخرى، فإن القلب أنهكته الحياة ويريد أن ينعم بحياة كتلك التي لم يحيها قط، إلى عزيزي الحزن، أكتب لك كرهي ولا أبلغك تحياتي ..

فلترحل عنا بسلام ولتترك أرواحنا لنا!..

***

الرسالة الرابعة والثلاثون

إلى حمامة السلام..

الحَربُ تبتدي بين الأحِبة والخِصام، الحَرب تأكُل الأنام، أكاد أمُوتُ مِن كَثرة الزحام ..

أُحارب وبيدي وردَة أدفع بها حِدة الالتِحام، وجروحي تُحاول الالتِئام، وقلبي يَذرُف الشَوق ويَنزف الدِماء حُبًا، وترتجِف روحي من الآلام، يضمُني الشوق من هنا وهناك وأخاف أنا كثرة الأحلام ..

أنا لست بحمامة السَلام ولكني أيضًا أرفض الانقسام ..

قَد تعبت من شدة ظَلامِ، و هول الانتِقام، وكثرة الكلام، أنا لَستُ على مَا يُرام..

قد أصبحت في انتظار فتيل الحُبِ الذي يُؤلف الناس لِيصبحوا في انسجام..

أريد أن أصحُو يومًا وقد بدأوا في مَوقعة الوِئام، يَومها سَتصيرُ الأرض آيةً من الإلهام، وستصبح الدنيا كبهجة الأنغام، ونَغدُو في رَبيع الأيام !..

بِداخلي تِلك الخَاطِرة وفيها جُزء مِن الاستِفهام ؟!.

***

الرسالة الخامسة والثلاثون

إلى صراعاتي..

دومًا كنت أشعر أنني أتخبط داخل نفسي..

ما أخاف منه يأتيني، فأظل في صراع..

هل يفترض أن أثبت أنني لا أخشى شيئًا وأنا بداخلي شخص يغرق في مخاوفه؟..

هل القوة تعني أن أخبرهم عكس ما بداخلي ؟..

هل الحكمة أن أقبل ما كتبه القدر لي حتى دون حق شعور بالغضب، حق الشعور بالحزن !..

أنا مجهدة من كثرة الإفراط في إظهار أن لا شيء يحدث، الدموع جفت في عينيّ رغم شدة حاجتي للبكاء، أنا مرهقة من أنني لا أبكي، أنا والله يعنيني أن أرى ذاتي مشرقة ومبتهجة ولكن حروق الاكتئاب لا تلتئم، أنا

ما زلت مندهشة برغبتي في الغضب، وممارستي للهدوء في طقوس حياتي..

يتعبني الآن يا صديقي أنني في صراعي هذا عرفت أنني تعبت حقًا، أنني لا يمكن أن أكمل في هذا الانفصام، لا يمكن أن يستمر هذا الإعياء من الدنيا أكثر من ذلك..!

على أحد أن يمنع لعبة الأرجوحة الدوارة ويخرجها من داخل رأسي، أحد يغلق كهرباء أفكاري، أريد من أي أحد أن يجدني لأنني لا أستطيع الخروج من هذه المتاهة، أحد ينقذني فأنا أغرق داخلي لا داخل أَي شيء..

موسيقى الموت وحدي من يستمع لها، مرارتها أقسى من تلك القهوة وأنا هنا أنطفئ!.

***

الرسالة السادسة والثلاثون

إلى زائر قلبي..

هلا سمحت بإتاحة الطريق، أعلم أننا قد مضينا، كلانا قد مضى في طريقه وسبيلنا لا يتفق..

أصبحت أمنية العمر لقاءً، وأصبح اللقاء معجزة..

أنت لست زينة الحياة فيّ، ولكنك الحياة حين تنبض تكون أنت الملجأ والأمان، أريد الهرب منك ولكني أجدني أهرب إليك، كل طرقي تسير إليك، وطريقك يتعمد عدم المضي نحوي..

أنا أمامهم قد أبدو أني أعيش الحياة قهقهةً وأضحك من هنا وهناك، وأستمتع في كل آن وأوان، كيف أشرح لك هذا وأنت من يعرفني ؟ هل نسيت أنني أنطوي في حزني بين ذاتي وعمقي ؟ وأدفن البكاء حيًا حتى تنجلي أمامهم سعادتي!..

أنا ما زلت أحاول الوصول إليك..

وإني ورب السماوات ورب كل شيء ما مللت ولا تعبت ولكن بحجم استطاعتي أواكب قدر المستحيلات..

فأنت أين من سبيل قد اختفيت منه، قد خوت الأماكن من معالمك، كأنك كنت زائرَ طيف قد حل عمرًا على قلبي ولم يرضَ الرحيل؟!.

أتراني أم أنني اختفيت من بؤبؤ عينيك إلى وهم السبيل!

***

الرسالة السابعة والثلاثون

إلى من عهدتهم..

أشعر أنني قد فُقدت، قد نسيت، أو قد حذفت ..

لكنني بالتأكيد قد أهُملت ربما قد قُتلت ..

قد قُتِلَت كل دوافعي بالحب لكم ..

وقد مِتُّ منذ أن أصبت بالخذلانِ منكم ..

يا من قد عهدتكم، وصرت أشهد وأحلف أنكم الباقون ما دام في العمر بقية..

آه.. لا أتألم، ولا أبكي، ولا أصرخ..

ولكني أتأوه من توالي الخيبات وتخلّيكم، أحس بتعب يتخلل أجزاء جسدي،

كأن سم سهامكم قد أصابَ جسدي جزءًا جزءًا، قد اشتكى جسدي ولم أشتكِ..

قد تناسيت علتي! ..

فكيف أنساكم يا علة الحب فيكم؟..

ومنكم لم أَجِد من يداويني!..

***

الرسالة الثامنة والثلاثون

إلى الأثر..

أنا لا أنتمي إلى هنا، ولا أعرف في الحقيقة كيف يبدو الـ "هنا"، لكنني بالتأكيد لا أنتمي إليه ..

ربما كنت في الأصل شجرة صغيرة تحاول النمو للنور، أو ربما بذرة تنمو لتصبح نبتة، فتؤنس وحدتها وتكتمل، قد أكون كنت في الأصل مجرد ركام تحول لنجمة لا تتألق إلا في الظلام، ربما كنت بصغر النملةِ ولكني لديّ جيش قوي يبحث عن قوت يومه، فيستقل بكينونته، ربما كنت أَيّ شيء ولكن لا بد أن لي أثر، شيء يدل أنني كنت هنا، رغم اختلافي عن الـ "هنا"، ولكن بصمتي هنا رغم صغرها إلا أنها موجودة ..

شيء بسيط وصغير يخبر العالم بأسرهِ أنني كنت هنا أمتلك روحًا تنبض وتتنفس.

***

الرسالة التاسعة والثلاثون

إلى كوكب الأحلام..

في زمن آخر، في مجرة غير هذه، في مكان لم يُكتَشَف بعد، في موسم غير هذا، في الطريق المعاكس..

قد وددت الهرب، الهرب منكم، الهرب إلى سماء تبلل الأرض بالخير، وهواء نقي يرمم ما هدَّمته الحياة فيّ، في أحضان الزهور كنت لأسكن وفي جواري طيور لا تخافني، والبسمة لا تفارقُ عينيّ، كنت لأتمعن في الصورة الموازية لهذا الكوكب، حينها كنت سأكون شخصًا آخر، ألمس النجوم وأنتشلها فأضعها في قلبي، كنت سأهرب إلى حيث يكون مأواي الأخير والأول، لن أكون بحاجة إلى مناداة السلام، فالسلام على هذه الأرض يمتد من المشرق إلى المغرب، كنت سأتمعن في ذاتي أكثر وأدعها تتناغم مع الطبيعة وكأنها الصديقة المقربة لروحي، أود أن أفرد ذراعي،

وأغمض عينيّ جيدًا، وأدور حول نفسي، وذاتي، ومخاوفي، وتحدياتي، ووجعي، وفرحي، وكل ما يسكنني يدور معي ..

أقف لثوان معدودة لأفتح عينيّ، اطمئن على هذا الكوكب، فأراه مشرقًا كما هو، أراه يحتضنني بلهفة لأنني أنتمي إليه، ولكن سرعان ما اختفت روحي وعدت إلى درب التبانة أحمل أمنيتي الغريبة بين كفوف قلبي، وتسكنني الحياة.

***

الرسالة الأربعون

إلى صندوق الذكريات..

آسفة، لأن الطريق يطول، ولأن المشاهد تتعدد وتتلون وتتجمل، ولا مشهد في عينيّ إلا أنت، حضورك الطاغي رغم الغياب يرعبني، يرتج داخلي الحنين فأفتش عنك بين ثنايا الذكريات، وأثقب فيها تبقى من عيون الراحلين، بالأمس كنا هناك نتشارك الأغاني المبكيات ونقهقه ضحكًا..

نجتمع داخل الصور الآن، أحدهم في هذه الصورة كان يضحك ملء شِدقيه، والآخر كان يبتسم ابتسامة بلهاء ويضم بذراعيه رفيق العمر فتزهو به الذكريات، وآخر يحاول أن يدس وجهه من بين مساحات البشر ليخبر الأيام أنه كان هنا معنا، أظن أن جدراننا في يوم ستصدح من شدة ما خبأنا بين ثناياها، ومن كثرة ما احتجّت مشاعرنا هنا بهذا الضجيج المزعج وبهذا الصوت الهامس في غربتنا..

أخبركم الآن، أن الذي زين ما مضى هو ما تدلى من أعناقكم ومن دفئ مشاعركم ومن قرب وصالكم، أحدثكم أن الطريق الذي طال سينتهي، وسيغدو ربيعٌ من بعده، فانتظرونا إلى غد قريب، لتجمعنا صورة من بين آلاف الأميال، فأنتم الأقربون والأولى بالمعروف الذين لم ينقضوا العهد، لذا سنعود يومًا وستعود مهجة الأرض لمستقرها وسرمدها وستعود الحياة تحنو علينا، وتنكب همومنا عن عاتقنا فنعود صغارًا مثلما يومًا كنا صغارًا، ستلتف السماء يومها بألوان البهجة السبع..

هيا ابتسموا؛ فقد التقينا من جديد داخل صندوق خشبي قديم، يضمنا ويضم ذكرانا وفي القلب مسكنكم وخلايا الحب مقطنكم وموطنكم.

***

الرسالة الحادية والأربعون

إلى أعزائي الغائبين..

المقربين من الراحلين..

المصنفين كأصدقاء الروح..

أين أنتم؟..

قد أثقلني غيابكم بضيق ما سبق أن لبسته أبدًا، وقد أتعبتني الأعذار التي هيئتها لسبب المغيب ..

ألا طال الهجر..

ألم ينتهِ السبعون عذرًا ؟..

ألم يضق بكم الكون دوني كما ضاق بي؟..

ألم تشعروا بمرارة الاشتياق والحديث ؟!..

ألم تتخيلوا موعد اللقاء ؟..

ألم تبتسموا بين خبايا الذكريات !..

كيف والله كيف ؟..

هل كانت تلك الأيام وهمًا رسمناه ؟، أقصد رسمته!..

ولكن أين لي بمخيلة تتسع لكل تلك التفاصيل المكدسة بين خلاياي !..

أخبرونا بموعد لقائنا.. حتى لا نأتي ونذقيكم صدمة مشاعرنا فيكم ..

ولكن تعالوا.. لا لا تأتوا.. قد تركتمونا ونحن قد تركناكم وقلوبنا لا تترك إلا ما كان معذبها وهو غيابكم ..

هيا تعالوا لنلتقي بين الآونة والأخرى، فإنا قد سامحناكم..

***

الرسالة الثانية والأربعون

إلى حلم اللقاء..

ما بال أراضينا لا ترسي، وسمائنا لا تُمطِر!..

ما بال العمر يمضي دون أن ينتظرني وأنا في الحقيقة أنتظره !..

أخشى على نفسي من الجروح وأنا من كثرة خوفي قد جرحتها ..

أخشى عليها أن يدهسها الزمن وتتغير وتشيخ مبادئي وتموت زهرة مشاعري،

أخشى أن يمر زماني كلهيب ناري ..

أخشى ألا تجمعنا السبل ولا نلتقي عند ملتقى الطرق .. أخشى أن يطغى شوقي عليّ ..

ولكني بوضوح أخشى أن يمر كل شيء بتلك الصعوبة، وأظهرها أنا بكل الانسيابية ..

أخبرني الآن

أننا سنجتمع رغمًا عن الظروف رغمًا عن الزمن ..

رغمًا عن المسافات رغمًا عن العناد رغمًا عن أي شيء وكل شيء ..

هيا أخبرني أنه سيمضي ولكن دعه يمضي..!

أنقذني حينما أغرق..

وأيقظني حينما أغفل..

واشفني حينما أمرض..

وأحببني حينما أكره..

كن لي فسحة من الأمل يا صغيري ..

عدني أن تُحيي آخر ما تبقى من أشلاء الخير فيّ !..

وتعالَ لنلتقي .. بانتظارك فلتدفن المسافات ولتطفئ نيران الخصام،

وتعالَ حيث نلتقي ونعود، فيعود الكون كوّنًا والنور نورًا..

***

الرسالة الثالثة والأربعون

إلى الغياب..

لقد مللتَ الاشتياق وعزفتَ عن الحزن وقاومتَ البكاء!..

لقد نسقتُ الكون لوجودك، وأنرت ظلمتي لأنير سراجك، وكسرت خبايا هشاشتي لأكون جيشك، وأحببت ساذج تساؤلاتهم، وتحملت غربة تلك المجرة عني ودفئت ما تبقى من برودتي!..

كيف صرت الآن ؟..

أما حان للغياب أن يميل بهواه!..

أما حان للاشتياق أن يحن للقاء!..

أما حان للذكريات أن تعاد!..

أما حان يا كوني أن تحيا!..

أهنت عليك ولم يهن الغياب عليك ؟..

أخبرني كيف تحيا الآن؟..

وقد أخبرتني أنني قمرك وشمسك ونهارك وليلك !..

أخبرتك حينها أنك لست إلا قلبي ونفسي وشرياني ووريدي ..

إن كانت حياتك من دوني قد عتم بها النور ..

فحياتي بدونك والله قد قاربت على الانتهاء..

أما آن للغياب!..

***

الرسالة الرابعة والأربعون

إلى فقيدي..

يقال أن الأيام مرت وأني كبرت ..

وعشر عجاف مرت بعد فراقك ..

ما زلت أخاف، ما زلت وحدي، ما زلت أحن، ما زلت أرغب بالموت للقياك لا للموت ذاته، ما زلت طفلة العاشرة كما تركتني، أخبرك أن لا أحدًا يحبني، تخبرني أنك تحبّني، أخبرك أنني سيئة الطباع، تخبرني أننا لسنا جميعًا ملائكةً ولسنا شياطينًا، نحن بشر خطائون والله يحب التَوَّابين.

أستطيع أن أفهم هؤلاء الذين من أمثالي حينما يصيبهم القدر، أحتضنهم بقوة وأصمت، فلا حديث بعد هذا سيخفف عنهم ما أصابهم، فشعور أنك تُركت فجأة ليس سهلًا أبدًا حتى لو كانوا جميعهم حولك، وحتى

لو كنت مؤهلًا لذلك، يخبرونك قبل الوفاة أنها أيام معدودات وسيرحل، والجميع يرحل وتلك الأيام نداولها بين الناس،

ولكن يظل يسكنك في قلبك أمل ويراودك أنه لن يرحل .. تستفيق وترى أنه رحل، نبضات قلبه تتوقف، جفونه تغلق، شفتاه تزرقان، بسمته تتقهقر، السرطان ينتصر، سبابته تُرفع والكفن الأبيض يعلنه الآن فقيد قلبي..

يوم بَكوك لم أبكِ، يوم ارتدوا الأسود لم أرتده، يوم غضبوا وصرخوا وأخرجوا كل مشاعر البؤس حولهم لم أفعل، ليس قوة مني، دخلت غرفتي وحتى ما انهرت، لم أنم، ولكني لست متأكدة أني كنت مستيقظة !..

يوم بَكوك لم أبكِ، لأني كنت أبكي إليك، فكانت يديك تجففان دموعي، ورائحة المسك منك تواسي جروحي، وعدم وجودك في وقت كهذا جرح غائر، الدموع ستزيده لن تخففه، لم أرتدِ الأسود لأنك حرمته عَلِيّ،

فكنت محبًا للألوان، لم أرتدِ الأسود، لكن لم تعكس في عينيّ الألوان، لم أصرخ لأني اعتدت معك الهدوء، حتى الغضب كان معك يلين ويهدأ، من يستطيع أن يهدأ من شيء قد كُتب ولا يغيره لا الهدوء ولا الغضب!..

يقال ما تفكر به تجده، أفكر بك ولا تأتي، يقال ما تشتاق إليه تراه في الحلم، وأنا قد خصصت كل أوقاتي ونومي فلا أنام إلا لرؤيتك، أقسم برب العزة، ورب القدر، ورب الحب، وربي أنني تغرورق عيني وفؤادي طلبًا في رؤيًاك لا أكثر من أي شيء آخر، حتى البلد التي دفنت فيها لم أستطع أن أبقى فيها بجوارك أوانس قبر!..

بقينا وحيدين أنت في حياتك تلك التي لا أعلم عنها شيئًا، وأنا في حياتي هذه كالتيه أصبو للنجاة ولا أنجو، يخبروني أن الأموات يرون ويشعرن بِنَا حتى يطمئنوني، ولا يعلمون حجم المصيبة التي أتخيّلها، كلما شعرت أنك تراني بهذا الهزل وترى مشاعري بهذا التخبط !، يخبروني

أنني كبرت ولم أعد طفلة، لا عليك منهم، لا تصدقهم، صدقني..

طفلتك ما زالت تحتاج أن ترتمي في صدرك وتحنو بيديك عليها وتحميها من غدر الحياة!، البرد يقرصني هنا، وحرارة الشمس لا تكفي لتدفئني، والرؤية ضبابية من دونك والروح يقذفها الشوق، وهي تبكي الآن وحدها دونك في انتظار الحلم الذي يجمعنا في جنة الخلد، ربما يرتوي الفؤاد برؤياك!..

***

الرسالة الخامسة والأربعون

إلى جاذبية الأرواح..

ماذا كان سيحدث إن لم نتقابل يومًا؟..

إذا لم نولد من الأساس ؟، إذا عبرت وجوهنا مصادفة ببعض، ودفعت أكتافنا بعضها البعض، دون أن ندري أننا كانت ستدرس علينا نظرية الجاذبية الأرض!..

لم يكن سيحدث شيء!.. كنا سنصبح أناسًا آخرين، أناسًا عاديين حتى أننا كان من الممكن أن نصادف أناسًا ويصبحون لنا حياة، ولكن كتب الله لنا ذلك القدر حتى لا نرى بعض مصادفة، وحتى تلتمس قلوبنا دفء الشمس معًا، حتى نتبعثر ونتشتت ونفترق ومن ثم نعود.. إن الله كان منصفًا جدًا حينما وضعكم في طريقنا، ووهبكم لنا ووهبنا لكم، كان جميل إنصافه لنا من نعمه التي لا تُحصى، حتى نتجاوز صعوبات الحياة معًا..

كنتم وما زلتم أنتم الرابط الوحيد والأقوى لحتمية هذا الكون في قلوبنا.

***

الرسالة السادسة والأربعون

إلى تلك الأيام التي أعيشها الآن ..

أرثي لكِ ما تتعجبين منه، أرثي لكِ نفسك التي لم تعد تشبهك، وضحكتك التي غابت، وكلماتك التي أُسكتت، ونومك المتقطع .

أرثي لكِ اغترابي في بلادي، أرثي لكِ ما لا يُرثي وإن رثائي لعله يفيد، أرثي لكِ والله يعلم أن طاقتي أوشكت على الانتهاء، أرثي لكِ أحلام اليقظة التي أذابتها الحقيقة، جميعهم قالوا أنها شدة وستزول، مدة وستنتهي ولكني الآن أدرك أنها لا تزول ولا تنتهي..

وإن انتهت، فسأكون أحدًا آخر، ليست هذه دنياي.. إنها لا تشبهني، وأنا لا أريد أن أشبهها وعند هذه النقطة، فلينتهي الرثاء لأن طاقتي تنضب، وجمال الأشياء ينقص في عينيّ، وأمل الغد في قلبي تكبله مخاوفي.

ولهذا لا أرثي نفسي !.. أرثي من لا تشبهني .

الرسالة السابعة والأربعون

إلى أولئك الذين يكفون عن التشبث عن الحياة..

لا أستطيع أن أحكم عليهم وأندهش ممن يفعل ذلك، في الحقيقة كل شعوري تجاه الانتحار أنه كان محاولة لفت انتباه العالم لمعاناتِه، إن كان عليّ أن أفعل لهم شيئًا فهو ضمه إليّ، ربما سأخبره أن كل شيء سيكون بخير حتى وإن لم يكن كذلك، ولكني سأبقى بجانبه سأحاول أن أكون آخر طوَّق لنجاة حوله، الذين ينتحرون كل يوم وكل دقيقة هم في الأصل أنا وأنت ولا أعرف هل محاولاتي اقتربت على الفشل أم آن المعاد؟..

أظن أن كل الذين انتحروا.. آمنوا بالحياة بشكل كافٍ للتخلي عنها أو للهروب منها، شعروا آلاف المرات بالوحدة، كآبتهم لم تطغَ على ابتسامتهم، ولكنها كانت تخبو يومًا بعد يوم، ولم يلحظها أحد لينيرها، حتى انطفئت تمامًا، انطفئت بالقدر الذي يجعل المرء يترك كل شيء،

ويودع كل شيء، ويفتح ذراعيه للهاوية، وفمه للصراخ، وعينيه للبكاء، الآن تتسارع ضربات قلبه، أصوات أنفاسه تعلو.. تعلو حتى تصمت وتتوقف ضربات قلبه، ويغلق عينيه وفمه عن الحياة، ويضم ذراعيه للموت !.

***

الرسالة الثامنة والأربعون

إلى الثانية..

الساعة الآن لا أعرفها ولا يهم أن أعرفها، الساعة تدق عقاربُها الآن بناءً على تلك المنطقة التي نقبع فيها، رغم أن الوقت هو ذاته، اليوم فيه أربع وعشرين ساعة، والساعة فيها ستون دقيقة، والدقيقة فيها ستون ثانية، أما الثانية ماذا عنها؟، هل هي مبهمة لهذا الحد حتى لا يحدد لها أحد مقياسًا، أم لأن منها بدأت الحياة وبدأت السنون في المرور، وبدأت الشهور والأسابيع والأيام ومن ثم الساعة والدقيقة، وفي الأخير الثانية، أنا أشبه أصغر تعداد في هذا المقياس "الثانية"، أنا مني بدأ كل شيء ولكن حين جاء ينتهي ما انتهى لي، انتهى لهم !..

الساعة الآن هي حنين يسكن بداخلي لماضٍ نسى أنني هنا، الدقيقة الآن تمر بكل سهولة دون أن تنتظرني، لأني مجبرة على أن أمضي معها، أنا شيء بديهي تحرك معها وأصبحت الآن لا شيء، لا قيمة..

ولكن ما قيمة الآن لو توقفت!..

ستتوقف معي الحياة، أنا الثانية التي لا ينتبه لها أحد، ولكن مؤكد أن جميعهم سينتبهون، حينما تقف ومن ثم معها تقف الحياة .

قررت أن أقف الآن ولن أدع حياتي تمر مرور الكرام، سئمت من كوني لا شيء، من الآن سأكون أنا الأشياء، أنا الحاضر والماضي، وتلك قبضة يدي التي سأمسك بها حياتي، وسأجبرها على أن تعيش باسم الحياة، لا باسم الموت، سأخبرها أنني ما زال أمامي الكثير من الثواني حتى أعيشها، لا أريد أن أدفن دون أن أفعل شيئًا، ليس من أجل تلك المسرحية الهزلية التي أعيش فيها بل لنفسي .

***

الرسالة التاسعة و الأربعون

إلى عزيزي الله ..

تبتسم الدنيا في وجهك أخيرًا، تشعر أن الحياة تصافحك من جديد، تُقبلك الأيام من جديد، تعانقك اللحظات بالحب و الأمل، تعوضك عن صبرك الطويل، تُحيطك بالحب أخيرًا، تريح كتفيك من النصب، تبعث لك رسائل سلام مع كل من يقترب منك، تشعر أن الحياة بدأت في الهدوء ..

أغمض عيني و أفتحهما ومن ثم أكررها مرات عدة؛ و أتأكد من أنفاسي حتى أتأكد من كوني على قيد الحياة، اتأكد من أن الحياة لم تطح بي بعد، أنظر لنهاية الطريق و أشعر في قلبي أنها ستكون مشرقة، نستحق بعد كل هذا العناء نهاية مشرفة نترك بها أثرًا، نهاية تحترم كل هذا الإعياء، نهاية تعوضنا عن شطط المسافات، نهاية تدُلنا على أنفسنا، حتى نصل بقلوب راضية، ودموع الفرح ملء أعيننا..

تناجي الله بصوت خائف عميق لا يسمعه أحد تقول فيه: يا الله أهكذا جُبرت؟ أهذا العوض ؟، أخاف أن أطمئن أخيرًا فتعبث بي الحياة من جديد و تركلني بصدمة لا أقوى على تحملها، تحدثه بعشم اليائسين و بأمل الصابرين، ترجوه أن يكون هذا العوض، ترجوه أن يُربت على قلبك المرتجف ..

أنا هنا يا الله تشاهدني و تشهد ما مررت به، وحدك تعلم، وحدك كنت معي في كل حين، وحدك من سمعني، وحدك من استجاب لضعفي، ورد هزيمتي بنصر عظيم، و رد انكساري قوةً، ورد إليّ الروح، و ما أعظم أن يرد الله إليك روحك بعد سنين عجاف من حالكِ أيام طوال!؛ ليرويك بنعمه، و يرضيك و يغنيك بالقليل قبل الكثير..

أنا هنا يا الله.. بئس العبد أنا و نعم الرب أنت.. بئس العبد أنا و نعم الرب أنت ..

***

الرسالة الخمسون

إلى العام الذي انقضى..

عمّ المساء والشمس ترحل وعام جديد ينقضي ونسيم الأمنيات يحل من جديد، والأيام تصبح ذكرياتًا، ونبدأ العد من جديد، نقف في خضم اللحظات الموجعة ويعوضنا الله بجبر ينسينا كل ما حدث، في الحقيقة أننا جميعًا دون استثناء لم نخسر شيئًا.. كيف نخسر ونحن في معية الله، يبتلي ليفتدي، ندرك فيما بعد أن الحلم ما زال موجودًا، مهما غاب، وأن الوطن يسكن الروح، وأن الأهل عماد الحياة، وأنهم وتين القلب هؤلاء الذين لا تغيرهم مرور السنوات ولا اختلاف الأماكن والظروف، هؤلاء الذين صدقنا معهم وصدقوا معنا وتشهد أفعالهم وأفعالنا أنهم وأننا الأحب والأقرب.. قائمة جديدة تنظم بالأولويات، ندرك كم نضجنا، كم مررنا بصعوبات لم نخبر عنها أحدًا وتجاوزناها بفضل الله

أولًا وبفضل أننا سعينا لتجاوزها، وقفنا على مخازن الألم صارحناه حتى صار مألوفًا لنا،

أدركنا في نهاية كل عام أن السلام والحب أبلغ القصائد في هذه الحياة، نضع في القائمة خطة ولا نلتزم بها ونتبع الطريق الذي تفرضه علينا التجارب، ولكن لا بأس إذا كنا حتمًا سنصل!..

في نهاية القائمة نكتب بخط صغير لا يُرى ولا نريده أن يُرى حتى لا نُصاب بخذلان ونهزم من جديد، نكتب بحروف الغرام "نتمنى أن نراكم، أن نعود، أن نلتقي، أن نكف عن مناداتكم بالراحلين وندعوكم فيما بعد لمشاركتنا الحياة بحلوها ومرها، فأنتم وصال القلب وأنتم طاقة الروح للعيش"..

وفي قرارة أنفسنا نشهد أن الله منّ علينا بهوائل النعم التي لا تُحصى ولا تُعَد، وباستجابة دعواتنا بأشكال مختلفة، ندعوه ألا نذوق مرارة فقدان الأحبة، أن يظل الأهل هم العماد ويظل الأصدقاء ألفة الروح، ندعو الله

بالثبات والقرب وحسن الختام، أن يغير حالنا لأحسنه، وأن يُعَين كل قلب على بلائه وجهاده، ندعوه بكل ما فينا من تردد وإصابات أن يجبرنا.. اللهم عامًا من الجبر والكرم والنعم التي لا تنتهي والأحلام التي نشاهدها رأي العين..

اللهم عامًا دون خيبات أمل دون ضعف ودون عجز، عام تكفلنا به وأن تمد فينا بحور الحب والسلام والعفو وتعطيه لمن يستحقنا..!

أقف هنا لثوانٍ وأرى الثواني تجر الدقائق والدقائق تلملم الساعات والساعات تكبر لأيام والأيام تشيخ لسنوات والسنوات تمر وأنا ما زلت أقف.. بينما عمري لا ينتظر..!

أفرد أجنحة الحياة فيَّ بمرونة وأمل وأقف من جديد، أسند نفسي، أتصالح مع الماضي بكل الحب وألحق بالشمس قبل أن تشرق لأن الأحلام لا تنتظر.. تُنفذ فقط.!

فامضِ وتابع، ابحث عن طريقك لا طريقهم وعن حياتك لا حياتهم، وأعد ترتيب المشهد من زاويتك واختر سلامك قبل كل شيء لتزهو..!

***

شكر وتقدير....

- شكر خاص للذين أنقذونا من هجمات الاكتئاب ومن أنقاض اليأس.. للذين كان حبهم لينًا هادئًا مسالمًا..
- شكرًا لأمي وأبي على الدعم والحب ولأنكم الأصل في كل نجاح وأنتم أساس كل خطوة والدافع الأهم لي ..
- شكرًا لإخوتي "أحمد وعلا" أنتم شركاء الدم والروح..
- شكرًا لكل فرد في عائلتي..
- شكرًا لعمي فؤاد الراحل.. طيب الله ثراك يا غالِ..
- شكرًا لمها صديقة عمري وشريكة كل خطواتي وأول من آمن بي..
- شكرًا لنوران ونادين أنتما سندي الكبير وإخوة الروح والقلب ..

- شكرًا لتقى الشريف ولنهى عبد العليم أنتما رفاق تلك الرحلة.. هونتما الكثير وما زلتما..
- شكرًا منة طاهر و آية المصري و ودينا السيد و ندى مدحت و ياسمين حامد وآلاء يونس .. أنتم جيشي العظيم ورفاق الدرب ..
- شكرًا لأستاذتي سهير حسن وأستاذي عبد اللطيف أنتما من آمنتما بي ورأيتما فيّ الموهبة ودعمتماني بجهدكم حتى أصل ..
- شكرًا للغاليات معلماتي وصديقاتي ريهام جمال ونيفين راضي على كل الحب والسلام..
- شكرًا للغالية دكتورة ريهام خليل التي دفعتني للأمام وقدمت لي الحب والدعم في أكثر أوقات كنت بحاجتها وشدت من أزري حتى أتغلب على مخاوفي وأهزم حالات يأسي ..
- شكرًا لصديقي الكاتب محمد وسيم على الدعم والتعديل والإضافات..

أعلم أنه إنجاز بسيط، لكنني فخورة به لأنه حلم العمر، ولأنه نتاج كفاح مع حروب نفسية وضغوطات كبيرة وحدي من أعلمها، ولأن كل ما أملكه من أمل هو أن أكتب..

كتبت بكل الحب؛ أتمنى أن تكوني رسائلي وصلت لأصحابها..

قمت بحمد الله .

***

ميرنا عزت

جدول المحتويات

الإهداء... ١
الرسالة الأولى ٣
الرسالة الثانية ٧
الرسالة الثالثة ١٠
الرسالة الرابعة ١٣
الرسالة الخامسة ١٥
الرسالة السادسة ١٧
الرسالة السابعة ١٩
الرسالة الثامنة ٢٢
الرسالة التاسعة ٢٥
الرسالة العاشرة ٢٨
الرسالة الحادية عشرة ٣١
الرسالة الثانية عشرة: ٣٥
الرسالة الثالثة عشرة ٣٨
الرسالة الرابعة عشرة ٤١
الرسالة الخامسة عشرة ٤٤
الرسالة السادسة عشرة ٤٩
الرسالة السابعة عشرة ٥٤
الرسالة الثامنة عشرة ٦٠
الرسالة التاسعة عشرة ٦٣
الرسالة العشرون ٦٦

الرسالة الحادية والعشرون ٦٩
الرسالة الثانية والعشرون ٧١
الرسالة الثالثة والعشرون ٧٥
الرسالة الرابعة والعشرون ٧٨
الرسالة الخامسة والعشرون..... ٨٠
الرسالة السادسة والعشرون..... ٨٢
الرسالة السابعة والعشرون ٨٥
الرسالة الثامنة والعشرون..... ٨٧
الرسالة التاسعة والعشرون ٨٩
الرسالة الثلاثون..... ٩١
الرسالة الحادية والثلاثون..... ٩٢
الرسالة الثانية والثلاثون..... ٩٤
الرسالة الثالثة والثلاثون..... ٩٦
الرسالة الرابعة والثلاثون..... ٩٨
الرسالة الخامسة والثلاثون ١٠٠
الرسالة السادسة والثلاثون..... ١٠٢
الرسالة السابعة والثلاثون..... ١٠٤
الرسالة الثامنة والثلاثون ١٠٦
الرسالة التاسعة والثلاثون..... ١٠٧
الرسالة الأربعون..... ١٠٩
الرسالة الحادية والأربعون ١١١
الرسالة الثانية والأربعون..... ١١٣
الرسالة الثالثة والأربعون ١١٥

الرسالة الرابعة والأربعون ١١٧
الرسالة الخامسة والأربعون..... ١٢١
الرسالة السادسة والأربعون..... ١٢٣
الرسالة السابعة والأربعون..... ١٢٤
الرسالة الثامنة والأربعون ١٢٦
الرسالة التاسعة والأربعون..... ١٢٨
الرسالة الخمسون..... ١٣٠
شكر وتقدير..... ١٣٤

***